إمارة بنيفنتو اللومباردية
بين الفرنجة والبيزنطيين والمسلمين(٧٧٤- ٨٧٥م)

دكتورة
عفاف عبد الراضي عبد الباسط
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب- جامعة الإسكندرية

في عام ٥٧٠م، أسس اللومبارديون دوقية لهم في جنوب إيطاليا مركزها بنيفنتو Benevento، بعد نحو عامين من زحفهم إلى إيطاليا(١)، وتقع بنيفنتو في إقليم كامبانيا Cambania على ضفاف نهر كالور Calor على مسافة ٣٢ ميلًا للشرق من كابوا Capua، وبنيفنتو مدينة رومانية عريقة، تمتعت بموقع استيراتيجي مميز في المناطق الداخلية المرتفعة من شبه الجزيرة الإيطالية، عند تقاطع طريق أبيا Via Appia وطريق أبيا- ترايانا Via Appia- Traiana، في منتصف الطريق بين روما Rome ومواني البحر الأدرياتيّ الرئيسة في باري Bari وبرنديزي Brindisi(٢).

ونظرًا لبعد دوقية بنيفنتو عن مركز حكم اللومبارديين في شمال إيطاليا فسرعان ما أصبحت عمليًا مستقلة، وتحرك أدواق بنيفنتو؛ للقضاء على الوجود البيزنطيّ في جنوب إيطاليا، ونجحوا في بدايات القرن الثامن الميلاديّ في السيطرة على مينائي: تارانتو Taranto، وبرنديزي، كما مدوا حدودها للشمال على حساب روما نفسها بالاستيلاء على بعض المستوطنات في وادي نهر ليري Liri، وبذلك هيمنت دوقية بنيفنتو على معظم أنحاء جنوب إيطاليا، باستثناء مناطق قليلة ظلت تحت السيادة البيزنطية، وقد اقتصرت على: أوترانتو Otranto عند طرف الكعب الإيطاليّ، وكالابريا السفلى lower Calabria في الطرف الآخر(إصبع الحذاء)، بالإضافة إلى جيتا Gaeta ونابولي Naples وأمالفي Amalfi على الساحل التيرانيّ في الغرب(٣).

وفي عام ٧٧٤م أخضع شارلمان Charlemagne ملك الفرنجة بافيا(٤) Pavia عاصمة مملكة اللومبارديين في إيطاليا، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء على الجزء الجنوبي من مملكتهم المتمثل في دوقية بنيفنتو Duchy of Benevento، التي أكد حاكمها أركيس الثاني Archis II استقلاله باتخاذه لقب أمير (٧٧٤- ٧٨٧م)(٥). وسوف يناقش البحث تاريخ إمارة بنيفنتو وأبرز التطورات التي مرت بها مع عرض لعلاقاتها السياسية بالقوى المجاورة المختلفة من فرنجة وبيزنطيين ومسلمين حتى عام ٨٧٥م، في ظل تدخل البابوية بقوة في عجلة الأحداث على الساحة الإيطالية في تلك المرحلة.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة التي أفادت البحث، فكان من أهمها كتاب "القوة المركزية والمجتمع المحلىّ في إيطاليا في العصور الوسطى المبكرة" للمؤرخ كريس ويكهام Chris Wickham الذي استعرض من خلاله أهم المنعطفات السياسية التي مرت بها

إيطاليا في الفترة (٤٠٠-١٠٠٠م)[٦]، وكتاب "جمهورية القديس بطرس" لتوماس ف. نوبل Thomas F. Noble الذي أمدنا بمعلومات مهمة عن تأثير البابوية الكبير في مجريات الأحداث التاريخية في جنوب إيطاليا في الفترة موضوع البحث[٧]، وكذلك اعتمدنا على بعض المؤلفات التي تناولت تاريخ الفرنجة وعلاقاتهم بإيطاليا، ومن أبرزها: كتاب "الكارولنجيون" للمؤرخ بيير ريتش Pierre Riche[٨]، كما استفدنا من مؤلفات المؤرخ لويجي أندريه بيرتو Luigi Andrea Berto التي ناقش من خلالها العديد من القضايا المهمة في تاريخ اللومبارديين في جنوب إيطاليا وعلاقاتهم بمختلف القوى السياسية المجاورة، وعلى رأسها كتابه: "المسيحيون والمسلمون في أوائل العصور الوسطى في إيطاليا"[٩].

وفيما يتعلق بأركيس الثاني مؤسس إمارة بنيفنتو، فقد اشتهر منذ توليه حكم دوقية بنيفنتو عام ٧٥٨م ببسالته وعدله وتدينه وحبه الفنون، كما عرفت زوجته أدلبيرجا Adelperga ابنة دزيدريوس Desiderius آخر ملوك اللومبارديين (٧٥٦- ٧٧٤م) بذكائها الفائق، وثقافتها العالية[١٠].

وقد ازدهرت دوقية بنيفنتو في عهد أركيس الثاني، وزخرت بالكثير من المنشآت المعمارية، ولاسيما العمائر الدينية، وكان أولها بناءً على أمر الملك اللومبارديّ دزيدريوس هو تشييد كنيسة القديسة صوفيا Sancta Sophia، التي تعد إحدى روائع العمارة الأوروبية في العصور الوسطى، وأسس بجوارها ديرًا للراهبات ترأسته أخته، ومنحه إقطاعات واسعة في أنحاء المدينة كافة، فضلًا عن ذلك، عمل الدوق أركيس الثاني على زيادة المساحة الحضرية لبنيفنتو؛ مما أدى إلى اتساع السور المحيط بالمدينة بمقدار الثلث، وصار سور المدينة يشتمل على بقايا المسرح الروماني القديم، كما أعاد أركيس الثاني بناء قصر الدوقية في قلب المدينة، وألحق به كنيسة على غرار بافيا[١١].

وفي عام ٧٧٣م عبر شارلمان ملك الفرنجة جبال الألب؛ استجابة لتوسلات البابا هادريان الأول (٧٧٢- ٧٩٥م)؛ بعد تهديد دزيدريوس ملك اللومبارديين بالاستيلاء على روما؛ ونجح شارلمان في فرض سيطرته على مملكة اللومبارديين في شمال إيطاليا عام ٧٧٤م، ونَفَى دزيدريوس آخر ملوكها، وطرد ابنه أدالكيس Adalchis خارج إيطاليا؛ فأبحر الأخير إلى القسطنطينية، وقضى في البلاط البيزنطيّ ما تبقى من حياته، وتلقب شارلمان بملك اللومبارديين[١٢]. وضم شارلمان لسيادته معظم الأراضي اللومباردية فيما عدا بعض

المناطق القليلة، أبرزها دوقية سبوليتو Spoleto في وسط إيطاليا، ودوقية بنيفنتو في جنوب إيطاليا، ووضع شارلمان حاميات عسكرية في عدد قليل من المدن الإيطالية، لكن لم يحاول شارلمان في البداءة تعديل القوانين ونظم الحكم اللومباردية، وآثر على ذلك استمرار الموظفين وكبار الأدواق اللومبارديين في مناصبهم(١٣).

ومع ذلك، رفض أركيس الثاني دوق بنيفنتو (٧٥٨- ٧٧٤م) الاعتراف بسيادة شارلمان، وفي العام نفسه اتخذ لقب أمير بنيفنتو (٧٧٤- ٧٨٧م)، وبدأ يتصرف بوصفه حاكمًا مستقلًا، فأصدر مجموعة من القوانين، وهو أمر كان من صلاحيات ملك اللومبارديين وحده اعتراضًا ضمنيًا على قيام شارلمان بتلقيب نفسه بملك اللومبارديين(١٤).

ومع ذلك أدت سياسة البابا هادريان الأول الهادفة لاستعادة أملاك البابوية وتوسيع دائرة نفوذها في إيطاليا إلى الإضرار بمصالح جيرانه من الأدواق اللومبارديين؛ فنشبت ثورة بقيادة هرودجود Hrodgaud دوق فريولي Firuli في شمال شرق إيطاليا ضد البابا وحلفائه الفرنجة أواخر عام ٧٧٥م، وبعث البابا هادريان الأول إلى شارلمان رسالة يخبره فيها بأن ثورة عارمة تحاك ضده، واتهم دوق سبوليتو ودوق بنيفنتو وغيرهم من الأدواق اللومبارديين بالاشتراك فيها، والتآمر مع البيزنطيين؛ لمنح تاج مملكة اللومبارديين لأدالكيس ابن الملك دزيدريوس؛ فزحف شارلمان مجددًا إلى إيطاليا في شتاء (٧٧٥- ٧٧٦م)، وقتل هرودجود زعيم المتمردين في فريولي، لكنه عاد إلى مملكته؛ لتلقيه أنباء بقلاقل في ساكسوني(١٥). وجديرٌ بالذكر، أعلن هيلبراند Hilbrand دوق سبوليتو خضوعه لشارلمان عام ٧٧٥/ ٧٧٦م، وفي نهاية الأمر يبدو أن فريولي فقط هي من قامت بالثورة، لكن البابا أراد أن يضع كل خصومه هو وملك الفرنجة في سلة واحدة(١٦). ولعل عدم تقدم شارلمان إلى جنوب إيطاليا؛ يُثير الشكوك حول مسألة ضلوع بنيفنتو فعليًا في تلك الثورة، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن المؤرخ إينهارد وحوليات مملكة الفرنجة قصرا الثورة على فريولي وحدها.

تغيرت سياسة شارلمان الإدارية في إيطاليا بعد تلك الثورة، إذ بدأ في إحلال كونتات الفرنجة محل الأدواق اللومبارديين(١٧)، وفي عام ٧٨١م عاد شارلمان إلى إيطاليا من جديد، وتوجه إلى روما؛ إذ حرص شارلمان على قيام البابا هادريان الأول بتتويج ابنه بيبن Pepin، وهو لا يزال طفلًا صغيرًا في الرابعة من عمره ملكًا على إيطاليا (٧٨١- ٨١٠م)(١٨).

وكيفما كان الأمر، عمل أركيس الثاني بجدٍ في أعقاب الغزو الكارولنجيّ وإعلانه أميرًا لبنيفنتو على توسيع حدود إمارته، وحاول أن يجعل من بنيفنتو خليفة لمملكة اللومبارديين وأن يحولها إلى بافيا ثانية؛ فامتدت حدود إمارة بنيفنتو في عهده حتى أطراف أبوليا، وإلى شمال كالابريا، في الوقت الذي احتفظت بيزنطة بسيادتها على أوترنتو، وكالابريا البيزنطية، وجزيرة صقلية(١٩).

فضلًا عن ذلك، أحدث أركيس الثاني تجديدًا حضريًا ملموسًا في سالرنو Salerno على الساحل التيرانيّ في الغرب جنوب نابلي، إذ حولها من قرية صغيرة إلى مدينة رئيسة، صارت مقر إقامته المفضل، وأحاطها بسور طويل، وبنى داخلها قصرًا رائعًا، وأضاف له كنيسة ملحقة، كما مد نفوذه للسهل الساحلي الخصب جنوب سالرنو، وتكمن الأسباب وراء هذا الاهتمام في رغبته في أن يزود إمارته بميناء رئيس على الساحل التيرانيّ في الوقت الذي نشطت فيه المنافسة التجارية القوية من نابولي وأمالفي(٢٠)، إضافة إلى ما ذكره المؤرخ اللومبارديّ إرشمبرت Erchempert أن أركيس الثاني قرر إقامة عاصمة حصينة ثانية لإمارته؛ لخوفه من الفرنجة، ووقع اختياره على سالرنو؛ لحماية إمارة بنيفنتو من أي هجوم فرنجيّ محتمل(٢١). وفي الواقع نجاح بنيفنتو في الاستقلال يجعلنا نفكر في العوامل التي أهلتها لاستيعاب النقلة من دوقية إلى إمارة مستقلة، إذ لم يكن دوق بنيفنتو وحده من بين أدواق اللومبارديين في إيطاليا من رفض الخضوع لشارلمان، لكن محاولته كانت الأنجح، ومن الممكن أن نجمل تلك العوامل في موقع بنيفنتو في جنوب إيطاليا بعيدًا عن طائلة الفرنجة، وطبيعتها الجغرافية الجبلية التي حمتها من الوقوع تحت سيطرة الغزاة، فضلًا عما ما كانت تتمتع به دوقية بنيفنتو من ثقل سياسيّ وحضاريّ إذ كانت كما سبقت الإشارة حتى في ظل حكم مملكة اللومبارديين شبه مستقلة، وكانت تمر بواحدة من أزهى فتراتها في عهد أركيس الثاني الذي ساعدت جهوده في الاهتمام بدوقيته على خلق مناخ سياسيّ وثقافيّ مكنها من دون غيرها من الدوقيات اللومباردية من مواكبة التطور إلى إمارة مستقلة.

وجديرٌ بالذكر، أن أركيس الثاني أمير بنيفنتو عام ٧٨٦م قد شن هجومًا على أمالفي على الساحل التيرانيّ في الغرب بالقرب من سالرنو؛ لضمها لنطاق سيادته، لكن تصدت له قوات دوقية نابولي(٢٢).

وأمام ازدياد نفوذ أركيس الثاني في جنوب إيطاليا بعد تتويجه بلقب أمير، وارتدائه التاج الذي يعد تحديًا صريحًا للفرنجة، وما تردد عن اتصاله بالبلاط البيزنطيّ، في الوقت الذي أبدت البابوية قلقها الشديد تجاه نشاط أركيس الثاني التوسعيّ؛ وعملت على تحريض شارلمان ضد البنيفنتيين؛ قد قرر شارلمان الزحف مرة أخرى إلى إيطاليا(٢٣).

سار شارلمان على رأس قواته إلى إيطاليا في عام ٧٨٧م، ووصل روما حيث استقبله البابا هادريان الأول بتكريم كبير؛ فأرسل أركيس الثاني ابنه الأكبر رومولد Romuald بهدايا قيمة إلى شارلمان؛ ليطلب منه البقاء بعيدًا عن بنيفنتو متعهدًا بتلبية كل ما يريده، لكن لم يصدق البابا وكبار نبلاء الفرنجة وعوده؛ وحثوا شارلمان على التوجه إلى بنيفنتو؛ فاجتاز ملك الفرنجة روما إلى كابوا(٢٤)، حيث أقام معسكره(٢٥).

وذكر المؤرخ اللومبارديّ إرشمبرت أن أركيس الثاني حينما علم بأن الفرنجة يعدون العدة لغزو بنيفنتو عقد سلامًا مع نابولي؛ ليتفرغ لمواجهتهم، لكنه حينما وصل جيش الفرنجة؛ اضطر أمام جحافلهم التي كانت مثل الجراد إلى أن يعرض تقديم ابنته أديلكيزا Adelchisa وابنه جريمولد Grimoald مع كل ثروته لشارلمان لعقد السلام معه؛ ليحمي شعبه من الدمار(٢٦)، في حين أشارت حوليات مملكة الفرنجة Royal Frankish Annals إلى أن أركيس الثاني حينما علم بزحف شارلمان نحو بنيفنتو؛ رحل إلى سالرنو وتحصن بها، "ولم يكن يجرؤ على مواجهة الملك شارل وجهًا لوجه"(٢٧)؛ فأرسل إليه بدلًا من ذلك مبعوثيه، وقدم ولديه رومولد وجريمولد رهينتين؛ بالإضافة إلى كثير من الهدايا، ورهائن أخرى، متعهدًا بطاعة أوامر شارلمان؛ فراعى الأخير مصلحة شعب بنيفنتو، وقرر ألا يدمر بلاد أركيس الثاني، وألا يخرب أسقفياتها وأديرتها، وأعاد شارلمان رومولد الابن الأكبر لوالده، واصطحب معه الابن الأصغر جريمولد فقط، بالإضافة إلى اثنى عشر رهينة أخرى، على أن يقسم أركيس الثاني ووريثه رومولد والشعب البنيفنتي بالالتزام بالمعاهدة(٢٨)، كما تعهد أركيس الثاني بتقديم إتاوة سنوية لشارلمان قدرها سبعة آلاف صولدي(٢٩).

ويبدو كذلك أن البابا هادريان الأول قد وُعد بالحصول على الأراضي التي كانت تطالب بها البابوية في جنوب إيطاليا، لأنه في العام نفسه اشتكى البابا لشارلمان عدم قيام أركيس الثاني برد المناطق المتفق عليها للبابوية؛ فأرسل شارلمان مبعوثيه لبنيفنتو؛ لتحديد بدقة المناطق التي من المفترض أن يتسلمها البابا، لكن أرهبهم أركيس الثاني؛ وهددهم بالقتل،

ولعل تلك الجرأة من أركيس الثاني كانت من أبرز تداعيات إجهاض التحالف البيزنطيّ الفرنجيّ؛ فقد توجهت رسل البيزنطيين بعد لقائها غير المثمر مع شارلمان في كابوا عام ٧٨٧م إلى أركيس الثاني؛ لإقامة تحالف معه، وعرضوا عليه لقب بطريق Patrician، وهو ما سيجعله مساويًا لبطريق صقلية، وفي درجة أعلى من دوق نابولي(٣٠).

لكن ما لبث أركيس الثاني أن توفي في ٢٦ أغسطس عام ٧٨٧م قبل أن يُتتم مشاريعه الخارجية، ولما كان ابنه الأكبر روموله قد توفي قبله بقليل في ٢١ يوليو ٧٨٧م؛ أصبح جريمولد وريث إمارة بنيفنتو؛ فأرسل رجالات بنيفنتو السفراء لشارلمان يطالبونه بإلحاح أن يعيد جريمولد؛ ليحكم إمارة والده(٣١)، وتابعت أدلبيرجا أرملة أركيس الثاني ببراعة سياسة زوجها، وفي تلك الأثناء قرر البيزنطيون استخدام الورقة الرابحة التي احتفظوا بها لسنوات، وهي أدالكيس ابن دزيديريوس، عن طريق إرساله إلى إيطاليا بصحبة جيش كبير؛ لطرد الفرنجة واستعادة مملكة أبيه(٣٢).

وفي ظل تواتر أنباء الحملة البيزنطية على إيطاليا، أدَّت أدلبيرجا دورًا كبيرًا في إقناع العاهل الفرنجيّ بإطلاق سراح ولدها جريمولد وريث عرش بنيفنتو، ضد رغبة ومساعي البابا هادريان الأول، الذي نصح شارلمان بعدم الاستجابة لمطالب البنيفنتيين، لكن في نهاية الأمر، قرر شارلمان السماح لجريمولد بالرجوع إلى وطنه؛ ليتولى جريمولد الثالث Grimoald III حكم إمارة بنيفنتو (٧٨٨- ٨٠٦م)(٣٣)، ولعل شارلمان اتخذ هذا القرار؛ لأنه رأى أنه من الأفضل الإبقاء على إمارة بنيفنتو قوية مع ضمان ولائها للفرنجة؛ ليتمكن من مواجهة أطماع البيزنطيين في جنوب إيطاليا(٣٤).

ومع ذلك اشترط شارلمان على جريمولد الثالث بعض الأمور قبل أن يوافق على عودته لبنيفنتو في ربيع عام ٧٨٨م، كان في مقدمتها أن يقسم على قيام اللومبارديين بحلق ذقونهم على الطريقة الفرنجية، ووضع اسم شارلمان على الوثائق والعملة التي يصدرها، والتزم جريمولد الثالث بالتعهد الثاني لفترة، أما التعهد الأول، فقد قرر من البداءة ألا يَف به(٣٥)، ووفق "حولية سالرنو" وعد جريمولد الثالث شارلمان كذلك بهدم أسوار بعض المدن التابعة لإمارة بنيفنتو في جنوب إيطاليا، وهي: سالرنو، وكونزا Conza، وأسيرينزا Acerenza، وهو ما قام به بالفعل، لكنه في الوقت نفسه أمر ببناء تحصينات جديدة(٣٦).

وكيفما كان الأمر، حرص جريمولد الثالث في بداءة الأمر على إظهار إخلاصه لشارلمان، لدرجة أنه تصدى بدعم الفرنجة للمحاولة البيزنطية لإعادة خاله أدالكيس إلى عرش والده عام ٧٨٨م، إذ أنفذت الإمبراطورة إيرين أسطولًا إلى إيطاليا، بصحبة أدالكيس ويوحنا أمين الخزانة والمسئول عن رواتب الجيش John the Sakellarios and logothete، وأعطت أوامرها للقوات البيزنطية ولثيودور Theodore حاكم جزيرة صقلية، باجتياح أراضي بنيفنتو، بعدما عاينت إيرين تنصل جريمولد الثالث من الوعود التي قطعها والديه لبيزنطة(٣٧)؛ فدارت معركة كبيرة في كالابريا في نوفمبر ٧٨٨م بين البيزنطيين وكلٍ من جريمولد الثالث وهيلبراند دوق سبوليتو بقيادة وينجيس Winigis مبعوث شارلمان الذي أرسله بصحبة عدد قليل من قوات الفرنجة؛ "للإشراف على ما يفعلانه"، وقد لقى فيها البيزنطيون هزيمة منكرة، راح ضحيتها ٤ آلاف مقاتل، وألف أسير، ولاذ بقية الجيش البيزنطيّ بالفرار تاركين خلفهم كمًا هائلًا من الأسلاب(٣٨).

وجديرٌ بالذكر، أنه بعد نجاح جريمولد الثالث العسكريّ؛ سرعان ما أسقط اسم شارلمان من العملة والمراسيم البنيفنتية في عام ٧٩١م، وكان هذا إيذانًا بإعلانه الثورة ضد الفرنجة(٣٩). وبذلك اتضح أن النية كانت مبيته لدى جريمولد الثالث لخلع عباءة الفرنجة، لذا بمجرد ما اطمأن لقوته العسكرية ثار ضدهم معلنًا استقلاله، في الوقت الذي ظهر اعتزازه بتقاليد شعبه منذ اللحظة الأولى؛ إذ أبى أن يجاري شارلمان في محاولته لفرنجة اللومبارديين.

وبذلك دخل جريمولد الثالث في صراع مع الفرنجة، واشتعلت الحرب بين الجانبين عام ٧٩٩م، وحينما طالب سفراء بيبن ملك إيطاليا جريمولد الثالث بالخضوع لسيادته مثلما كان والده أركيس الثاني تابعًا لدزيدريوس، رد عليهم بقوة: "لقد ولدت حرًا وغير مرتبط بأحد مثلما كان والديّ، وأؤمن بأني سوف أظل حرًا للأبد برعاية الرب"(٤٠). ولم تسفر الحرب بين الفرنجة وبنيفنتو بعد إعلان جريمولد الثالث الثورة عن نتائج حاسمة، وانتهت بالحفاظ على الوضع الحاليّ(٤١). ولا ريب في أن المؤرخ اللومبارديّ إرشمبرت أجرى على لسان جريمولد الثالث كل ما يريد الشعب اللومباردي أن يعبر عنه من تمسكه بحريته ورفضه التبعية الفرنجية؛ وما تنطوي عليه من محاولات لطمس الهُوية اللومباردية، تلك الروح التي تواترت في المصادر اللومباردية المعاصرة الأخرى، ومن أهمها "حولية سالرنو" التي أعرب مؤرخها المجهول هو الآخر عن استنكاره الدخول في تبعية عشيرة أخرى بقوله: "كان من الأفضل الموت في القتال

على أن نحني رقابنا لعشيرة أجنبية"[٤٢]، روح العشيرة تلك هي التي قامت عليها إمارة بنيفنتو، واستمرت بفضلها على الرغم من كل الصعوبات التي مرت بها.

ويبدو أن جريمولد الثالث عَول بعد ذلك في مواجهة الفرنجة على إقامة تحالف مع البيزنطيين؛ فتزوج من أخت زوجة الإمبراطور البيزنطيّ قسطنطين السادس Constantine IV (٧٩٠- ٧٩٧م)، لكن لم يكن الاتحاد مثمرًا، بمرور الوقت تحول الحب بينهما لكراهية، وتم الطلاق بينهما[٤٣]. يُفهم من ذلك أن السبب في انفصالهما ربما عدم إنجابها الأطفال، أو عدم تقديم بيزنطة الدعم المنشود لبنيفنتو ضد الفرنجة.

بعد وفاة جريمولد الثالث من دون أن يخلف وريثًا لعرشه، تولى جريمولد الرابع Grimoald IV (٨٠٦- ٨١٧م) حكم إمارة بنيفنتو، وهو من المرجح أنه كان أحد أقرباء الأمير الراحل، وقد واجهت جريمولد الرابع مشكلة في بداءة عهده، إذ دبر أحد النبلاء ويدعى دوفيريوس Dauferius مؤامرة؛ لاغتياله، لكن قبض جريمولد الرابع على المتآمرين وقيدهم بالأغلال، ولكن تمكن دوفيريوس من الهرب إلى نابولي، ورُحِّبَ به هناك؛ مما جعل جريمولد الرابع يتخذ طريقه إليها، ونشب قتال بين الجانبين، وأحدث جريمولد مذبحة كبيرة في قوات نابولي، وسقط منها نحو خمسة آلاف رجل في تلك المعركة[٤٤].

وعلى الصعيد الفرنجيّ، في عام ٨١٠م توفي بيبن في حياة والده الإمبراطور شارلمان، بعد فشل محاولاته في إخضاع إمارة بنيفنتو؛ فأقام شارلمان حفيده برنارد Bernard في حكم إيطاليا محل أبيه[٤٥]، ومنذ ذلك الحين تخلى شارلمان عن فكرة استخدام القوة مع بنيفنتو. وعلى الجانب الآخر، كان جريمولد الرابع يفتقر لكفاءة سلفه العسكرية؛ فاتُفِقَ على عقد صلح بين الفرنجة والبنيفنتيين عام ٨١٢م؛ واحتفظ جريمولد الرابع بمقتضاه بأراضي إمارة بنيفنتو، على أن يدفع ضريبة لشارلمان مقدارها ٢٥ ألف صولديّ ذهبيّ، ثم تجددت المعاهدة عام ٨١٤م مع ابن شارلمان وخليفته الإمبراطور لويس التقي Louis the Pious؛ إذ تعهد جريمولد الرابع بتقديم ٧ آلاف صولديّ سنويًا للفرنجة، وهو ما تم الحنث به بعد ذلك[٤٦].

لكن بعد تجاوز إمارة بنيفنتو لخطر الخضوع للفرنجة والبيزنطيين، وقعت فريسة للصراعات الداخلية؛ إذ قُتل جريمولد الرابع عام ٨١٧م إثر مؤامرة دبرها كلٌ من راديلكيس Radelchis أوف كونزا، وسيكو Sico جَستالد[٤٧] أسيرينزا؛ فانتُخِبَ سيكو أميرًا لبنيفنتو (٨١٧- ٨٣٢م) على الرغم من أنه لم يكن مواطنًا في بنيفنتو، بل كان أرستقراطيًا لومبارديًا

نزح إليها من الشمال، ومن ثمَّ لم تكن له قاعدة دعم قوية داخل بنيفنتو، وجاء سبب اختياره من دون غيره من النبلاء لتولي حكم بنيفنتو في "حولية سالرنو" على لسان راديليكيس أوف كونزا لحظة انتخاب سيكو: "أنه غريب؛ نجعله أميرًا علينا كيفما نريد، نبقي عليه طالما رغبنا في الإبقاء عليه، ونعزله لو أردنا وقتما نشاء"(٤٨).

وجديرٌ بالذكر، أدى انشغال البيزنطيين في حروبهم مع البلغار والمسلمين في تلك المرحلة إلى ضعف الوجود البيزنطيّ في جنوب إيطاليا؛ وهو ما أفسح المجال للومبارديين في بنيفنتو؛ لتثبيت أركان إمارتهم، وفرض سيطرتهم على معظم أنحاء أبوليا وشمال كالابريا، في الوقت الذي استغلت فيه دوقية نابولي الفرصة، واستقلت عن السيادة البيزنطية، كما شرع الأغالبة في شمال إفريقيا في الاستيلاء على جزيرة صقلية التابعة للبيزنطيين بداءةً من عام ٨٢٧م(٤٩).

وكيفما كان الأمر، فقد نجح سيكو في إحراز النصر على نابولي عام ٨٣٠م، وفرض تداول الصولديّ البنيفنتيّ في أسواق نابولي، وهو الإجراء الذي حقق مزايا هائلة لتجار بنيفنتو، وجعل العملة اللومباردية واحدة من أكثر العملات المطلوبة في شبكة تجارة البحر التيرانيّ(٥٠).

وبعد وفاة سيكو، تولى ابنه سيكارد Sicard حكم إمارة بنيفنتو (٨٣٢- ٨٣٩م)، الذي تابع بجدٍ واهتمام سياسة والده في فرض السيطرة اللومباردية على نابولي؛ وتسبب هذا الأمر في الظهور الأول للمسلمين على أراضي شبه الجزيرة الإيطالية الرئيسة عام ٨٣٦م، حينما طلب أندرو الثاني Andrew II دوق نابولي (٨٣٤- ٨٤٠م) مساعدة المسلمين في جزيرة صقلية ضد سيكارد أمير بنيفنتو الذي كان يحاصر مدينته، في محاولة يائسة منه بعد عدم الاستجابة لاستغاثاته الموجهة للويس التقي وغيره من الحكام المسيحيين المجاورين؛ فاغتنم المسلمون الفرصة، وأرسلوا أسطولًا إلى نابولي؛ مما اضطر سيكارد لفك حصاره لنابولي، ووقع معاهدة سلام وتجارة مع نابولي عام ٨٣٦م(٥١).

وعلى الجانب الآخر، تسببت الصداقة بين نابولي ومسلمي صقلية في ضعف القوة البحرية البيزنطية في البحر التيرانيّ، إذ تخلت نابولي عن بيزنطة في وقتٍ كانت في أمس الحاجة لدعمها؛ لمجابهة أسطول الأغالبة الذي نشط؛ لاستكمال إخضاع جزيرة صقلية، ومحاولة الاستيلاء على السواحل الإيطالية الجنوبية(٥٢).

في الواقع كانت مدن الساحل التيرانيّ (جيتا، وأمالفي، ونابولي) تحت السيادة البيزنطية اسميًا في تلك المرحلة، لكنها كانت فعليًا مستقلة، وأظهر سيكارد أمير بنيفنتو خلال سنوات حكمه الأخيرة، حرصًا كبيرًا على أن تنفذ بنيفنتو إلى شبكة التجارة عبر الساحل التيرانيّ، وفي ذلك الإطار عقد المعاهدة التجارية سالفة الذكر مع نابولي عام ٨٣٦م، التي أظهرت اهتمام تجار نابولي، وأمالفي الشديد بمنتجات بنيفنتو، ثم نجح سيكارد في بسط سيطرة بنيفنتو المؤقتة على أمالفي في عام ٨٣٨م، لكن لم يمهل القدر سيكارد؛ لإنجاز خطته الطموحة في الوصول مباشرة لشبكة تجارة البحر التيرانيّ الغنية، والتحرر التجاريّ من نابولي؛ إذ وافته المنية في العام التالي(٥٣).

وعلى الصعيد الداخليّ، كان سيكارد قد سجن أخاه سيكونولف Siconulf، وبعد وفاة سيكارد؛ استحوذ راديلكيس Radelchis أمين الخزانة على حكم إمارة بنيفنتو (٨٣٩-٨٥١م)؛ وأبقى سيكونولف أخي الأمير الراحل قيد الاعتقال، لكن تمكن سيكونولف من الفرار، واختبأ لفترة عند صهره كونت كونزا، قبل أن يتجه إلى سالرنو، إذ انتُخِبَ أميرًا عليها(٥٤)، ووفق "حوليات سانت بندكت كازينسيس" لعب الكابوانيون الدور الأبرز في تحرير سيكونولف، وتعيينه أميرًا لسالرنو(٥٥)، في حين جاء في "حولية سالرنو" أن سيكونولف نجح في الهرب بمساعدة بعض مواطني سالرنو وأمالفي(٥٦)، وكيفما كان الأمر، قام سيكونولف بعد ذلك بشن الحرب على راديليكيس، بمعاونة كل من رغب في الاستقلال عن إمارة بنيفنتو وهم: الأمالفيين وكونتات كلٍ من كابوا وكونزا وأسيرنزا(٥٧). وبذلك كانت وفاة سيكارد إيذانًا باندلاع الحرب الأهلية اللومباردية في إمارة بنيفنتو.

اشتعل صراع رهيب لم تشهد بنيفنتو مثله منذ أن دخلها اللمبارديون، ونجح سيكونولف بدعم لاندولف Landolf كونت كابوا (٨١٥- ٨٤٣م) وأبنائه في إخضاع كالابريا ومعظم أنحاء أبوليا لسيطرته، ثم بدأ يتطلع؛ لإخضاع بنيفنتو نفسها(٥٨).

وفي أثناء النزاع المرير بين بنيفنتو وسالرنو استخدم الطرفان المرتزقة المسلمين(٥٩)، فوفق المصادر اللاتينية المعاصرة استأجر باندو Pando حاكم مدينة باري(٦٠) اللومبارديّ في عام ٨٤١م بناءً على أوامر راديلكيس أمير بنيفنتو بعض المرتزقة المسلمين من إفريقيا في ظل حاجة الأخير للدعم العسكريّ في مواجهة منافسه سيكونولف، وسمح لهم باندو بإقامة معسكرهم خارج باري في المنطقة بين أسوار المدينة وساحل البحر، لكن المسلمين فحصوا

بعناية تحصينات باري، ثم في وقت متأخر من الليل بينما كان اللومبارديون نائمين، اقتحموا المدينة عبر ممرات خفية، وقتلوا جزءًا من السكان، وزجوا بجانب آخر منهم إلى السجن، وفتكوا بحاكمها باندو(٦١). وهكذا استولى المسلمون على باري بغتة، وأسسوا إمارة بها كان أول حكامها خلفون Khalfun (٢٣٢- ٢٣٧هـ/٨٤٧- ٨٥٢م)، واتخذوا منها قاعدةً لعملياتهم الحربية في إيطاليا لنحو ثلاثين عامًا قادمة(٦٢). وبذلك ولدت إمارة باري الإسلامية من رحم الحرب الأهلية اللومباردية.

وجديرٌ بالذكر، لم تحدد المصادر المعاصرة المتاحة هُوية المرتزقة المسلمين الذين أسسوا إمارة باري بدقة، وإن أورد غالبيتها أنهم كانوا من شمال إفريقيا، وأشار البلاذريّ في عجالة لمؤسسها، فذكر أنه يدعى خلفون البربريّ، "ويقال إنه مولى لربيعة"، فتحها في أول خلافة الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧- ٨٦١م)؛ مما يفيد أنه كان من بربر شمال إفريقيا، وربما كان مولى قبيلة ربيعة العربية، وخلفه في حكم باري المفرج بن سلام (٢٣٨- ٢٤١هـ/٨٥٣- ٨٥٦م) الذي فتح ٢٤ حصنًا، وبعث لصاحب البريد بمصر يُعلمه بأخباره، ويطلب منه الاعتراف بحكمه، ثم ثار عليه أصحابه فقتلوه؛ أما آخر حكامها سودان (٢٤٢- ٢٥٧هـ/٨٥٧- ٨٧١م)، فأرسل للخليفة العباسي المتوكل على الله يطلب منه كتاب بولاية باري، وورد ذكره في أحد النصوص باسم سودان الموريّ، وكلمة الموريّ من الممكن أن تكون مشتقة من Moor باللاتينية أو من الكلمة اليونانية mavros بمعنى أسود؛ مما يشير إلى انتمائه للعناصر الزنجية في الصحراء الإفريقية الكبرى، ويعزز احتمالية أنه هو وحكام إمارة باري الإسلامية السابقين ليسوا من القادة الأغالبة العرب، بل كانوا من مواليهم(٦٣).

وعلى الرغم من غدر المرتزقة المسلمين باللومبارديين في باري، فقد "عاملهم راديلكيس كما لو كانوا أصدقاء العائلة"؛ لأنه لم يكن قادرًا على طردهم من المدينة، ومن ناحية أخرى كان يحتاج لمساعدتهم ضد سيكونولف، وفي هذا الإطار أرسلهم راديليكيس مع ابنه أورسوس Ursus لمهاجمة حصن كان Canne، وعلى الفور خرج سيكونولف؛ لمواجهتهم، وقاتلهم بشجاعة، واستطاع التغلب عليهم، وأعمل القتل في كل من لم يتمكن من الفرار، ولم ينج من الحشد الكبير من المسلمين سوى عدد قليل، وتمكن أميرهم خلفون نفسه من الهرب بصعوبة، وعاد إلى باري منهكًا سيرًا على قدميه بعد أن فقد حصانه(٦٤).

وعلى الجانب الآخر، لم يقف سيكونولف مكتوف الأيدي إذاء استقطاب راديليكيس لمسلمي إفريقيا؛ فاستعان بمرتزقة مسلمين من الأندلس[٦٥]، وأشار المؤرخ إرشمبرت إلى أن الفريقان اصطدما عدة من المرات داخل إمارة بنيفنتو وخارجها، وذكر تفاصيل إحدى المعارك التي دارت بينهما عند ممر كودين فوركس Caudinae Forks الجبليّ بالقرب من بنيفنتو في كامبانيا، لكنه لم يحدد تاريخها بدقة، إذ انتصر راديلكيس في البداءة، وأجبر قوات سيكونولف على الفرار، إلا أن سيكونولف لاذ بمكان حصين، ثم عاود الهجوم بجرأة كبيرة بينما كانت قوات بنيفنتو تحتفل بالنصر؛ فأحدث مذبحة كبيرة بين صفوفهم، وأوقع بعضهم في الأسر، ولاذ من تبق منهم بالهرب[٦٦].

ونجح سيكونولف بفضل انتصاراته العديدة في الاستيلاء على كثير من المدن والقلاع التابعة لراديليكيس، وشرع في حصار بنيفنتو نفسها ومزقها بالسهام والجوع، وتدخل جاي Guy كونت سبوليتو (٨٤٢- ٨٦٠م) وصهر سيكونولف في الصراع بين بنيفنتو وسالرنو، لكن يبدو أن جاي طمعًا في المال ساعد رادايليكيس، وأقنع سيكونولف بفك الحصار والعودة من حيث أتى، على أنه سوف يدعم جانبه في المفاوضات، واقتنع سيكونولف بكلامه، وعاد إلى سالرنو، لكن توجه جاي كونت سبوليتو إلى راديليكيس في بنيفنتو، وأخذ منه ٧٠ ألف قطعة ذهبية؛ ثم عاد من حيث أتى ضاربًا بوعوده لصهره سيكونولف عرض الحائط[٦٧].

ووفق المصادر اللاتينية المعاصرة، توجه سيكونولف أمير سالرنو إلى روما في عام ٨٤٤م؛ للحصول على دعم البابا سرجيوس الثاني Sergius II (٨٤٤- ٨٤٧م) ولويس الثاني[٦٨] Louis II ملك إيطاليا (٨٤٤- ٨٧٥م) في صراعه مع راديلكيس أمير بنيفنتو؛ إذ أعلن سيكونولف خضوعه للإمبراطور لوثر الأول، وقدم له مائة ألف قطعة ذهبية[٦٩]. وبذلك أدى النزاع الداخلي في إمارة بنيفنتو إلى إقحام الفرنجة في شئون جنوب إيطاليا.

وجديرٌ بالذكر، وصلت غارات المسلمين إلى قلب إيطاليا في عام٨٤٦م، إذ هاجموا روما، ونهبوا كنيسة سانت بيتر St. Peter وكاتدرائية سانت بول St. Paul، والمنطقة الواقعة خارج أسوار المدينة، وعلى الرغم من عدم استيلاء المسلمين على روما، لكن فكرة مهاجمة معقل المسيحية الغربية كان له وقع شديد في أوروبا، لاسيما لدى الفرنجة حلفاء البابوية؛ مما دعا الإمبراطور لوثر إلى تجهيز حملة بقيادة ابنه لويس الثاني ضد المسلمين في جنوب إيطاليا[٧٠].

نضيف إلى ذلك أنه في الوقت الذي كانت فيه الحرب الأهلية اللومباردية على أشدها، شاعت السرقات والفحشاء في بنيفنتو نفسها؛ بسبب المرتزقة المسلمين المقيمين فيها بقيادة ماسار[٧١] Massar، الذي يبدو أنه استحوذ على مقاليد الأمور في بنيفنتو، وبدأ يجتاح المناطق المجاورة لها[٧٢].

فناشد كونت كابوا الملك لويس الثاني للتدخل في عام ٨٤٨/ ٨٤٩م؛ فحضر بنفسه إلى جنوب إيطاليا، وطرد المسلمين من بنيفنتو، وأعمل فيهم القتل[٧٣]، وقطع رأس ماسار[٧٤]، وتحت رعايته عُقِدَت معاهدة بين راديلكيس وسيكونولف في عام ٨٤٩م، اتفقا من خلالها على تقسيم إمارة بنيفنتو بينهما[٧٥].

قُسمت إمارة بنيفنتو عام ٨٤٩م إلى نصفين تقريبًا بين الطرفين المتنازعين، ووفق ما ورد في وثيقة التقسيم، فقد صار من نصيب إمارة سالرنو خمسة عشر جَستالدتية ونصف، إذ انقسمت جستالدتية أسيرنزا بين بنيفنتو وسالرنو، ومثلت الحد الطبيعيّ الفاصل بين الإمارتين، واحتفظت إمارة بنيفنتو بستة عشر جستالدتية ونصف[٧٦]، وبذلك امتدت إمارة سالرنو على الجانب الغربيّ من جنوب شبه الجزيرة الإيطالية من كابوا في الشمال إلى كوسينزا Cosenza في الجنوب، بينما شغلت إمارة بنيفنتو الجزء الشرقيّ من جنوب إيطاليا الذي كان يتضمن المناطق التي يسيطر عليها المسلمين في باري ذلك الوقت، والمناطق التي تطالب بها البابوية، ومناطق على الساحل الأدرياتيّ تطمح بيزنطة في استعادتها، أما ديرا مونت كاسينو Montecassino وسان فينسنزو آل فولتورنو San Vincenzo al Volturno، فقد أُستقطِعا من التقسيم ووضعا تحت الحماية الكارولنجية، وبذلك يمكن القول: إن إمارة بنيفنتو بعد التقسيم كانت أقل حظوظًا في المستقبل من سالرنو، وكان من بين بنود معاهدة التقسيم عدم قيام أي من الإمارتين بإيواء المجرمين أو الثائرين من الإمارة الأخرى، وتمكين رجال الدين من العودة بحرية لكنائسهم وأديرتهم، وحق المرور الآمن بين كلا الإمارتين، وعدم تحالف أي إمارة منهما في المستقبل مع المسلمين أو غيرهم ضد الأخرى[٧٧].

توفي سيكونولف أمير سالرنو بعد تلك التسوية بقليل عام ٨٤٩م[٧٨]، ثم لحق به راديلكيس أمير بنيفنتو عام ٨٥١م، وتم انتخاب ابنه راديلجاريوس Radelgarius (٨٥١-٨٥٤م) خلفًا له[٧٩].

وجديرٌ بالذكر، أنه كان عهد راديلجاريوس قصيرًا، وفي تلك المرحلة قام المسلمون في إمارة باري بنهب وتدمير أبوليا وكالابريا، وشيئًا فشيئًا بدأوا اجتياح سالرنو وبنيفنتو؛ فناشد كلٌ من باساكيوس Bassacius رئيس دير مونت كاسينو (٨٣٧/ ٨٣٨- ٨٥٦م) وجيمس James رئيس دير سان فينسنزو آل فولتورنو (٨٤٤- ٨٥٣م) الإمبراطور لويس الثاني أن يأتي في أقرب وقت ممكن لتلك الأنحاء؛ لينقذها من الدمار، وقالوا له: "سوف نصبح أكثر خدم لويس إخلاصًا، وفي وسعه أن يأمرنا أن نضع أنفسنا تحت قيادة أي شخص من بين أقل رجاله"؛ فجاء لويس الثاني إلى جنوب إيطاليا من دون تأخير على رأس حشد كبير من القوات، قاصدًا باري، لكن أخلف الكابوانيون وعدهم الذي قطعوه على أنفسهم طواعية، وأغلقوا أبواب مدينتهم أمامه، واكتفوا بأن أرسلوا له أسقفهم لاندولف وحده، فلما رأى الإمبراطور لويس الثاني خداعهم؛ عاد من حيث أتى دون إحراز أى نتيجة[٨٠]. ولا ريب في أنه كانت هناك حالة من الشك لدى الحكام اللومبارديين تجاه نيات الفرنجة الحقيقية وراء التدخل في شئون جنوب إيطاليا؛ هي التي جعلت الكابوانيون لا يفون بتعهدهم للويس الثاني.

كيفما كان الأمر، توفي راديلجاريوس أمير بنيفنتو في عام ٨٥٤م؛ وخلفه في الحكم أخاه أديليكيس Adelchis (٨٥٤- ٨٧٨م)[٨١]، وقد تجلت في عهده الآثار السلبية للحرب الأهلية اللومباردية (٨٣٩- ٨٤٩م)، فعلى الرغم من أن تقسيم إمارة بنيفنتو قد أنهى النزاع بين بنيفنتو وسالرنو، فإنه لم يكن كفيلًا لعودة السلام إلى جنوب إيطاليا؛ إذ أضعفت سنوات الحرب كلا الجانبين، وأفسحت المجال للمسلمين؛ لإقامة مناطق نفوذ مختصة بهم، وما هو أكثر من ذلك لمس بعض الحكام المحليين هذا الضعف؛ وتجرأوا على الاستقلال، وكان أبرز مثال على ذلك انفصال كونتية كابوا عن إمارة سالرنو، إذ تمكن أسقفها لاندولف Landolf بعد فترة من الصراعات الداخلية أن يفرض سيطرته عليها عام ٨٦٣م[٨٢]، فضلًا عن ذلك فقد ازدادت حدة غارات المسلمين على جنوب إيطاليا في تلك المرحلة؛ مما اضطر أديليكيس أمير بنيفنتو إلى عقد معاهدة سلام مع سودان أمير باري، وقد تعهد أديلكيس عن طريقها بدفع الجزية إلى سودان، وتسليم كثير من الرهائن له[٨٣]، كان من بينهم ابنته نفسها[٨٤]، كما قدم ديرا مونت كاسينو وسان فينسنزو جزية كبيرة للمسلمين درءًا لهجماتهم الضارية[٨٥].

وأمام تلك التطورات؛ فقد استجاب الإمبراطور لويس الثاني عام ٨٦٦م لنداء الاستغاثة من البنيفنتيين والكابوانيين وغيرهم من سكان جنوب إيطاليا ضد المسلمين في باري التي

كانت في تلك المرحلة تحت إمرة سودان؛ فخرج لويس الثاني إلى جنوب إيطاليا على رأس حملة كبرى، شارك فيها قوات من الفرنجة واللومبارديين في جنوب إيطاليا وحلفائه من الأمم الأخرى(٨٦).

وتجدر الإشارة إلى أنه فيما بين عامي ٨٦٦- ٨٧١م استخدم الإمبراطور لويس الثاني بنيفنتو قاعدة له في جنوب إيطاليا، في أثناء محاربته المسلمين في باري، كما قام في تلك المرحلة بسك عملة مختصة به بجانب عملة أديلكيس(٨٧).

وفي أثناء حصاره لباري ظهرت حاجة الإمبراطور لويس الثاني الماسة إلى أسطول حربيّ؛ إذ طال أمد الحصار؛ بسبب نقص القوة البحرية لديه؛ لذا في عام ٨٦٨م جرى التنسيق لإقامة تحالف بين لويس الثاني والإمبراطور البيزنطيّ باسيل الأول Basil I (٨٦٧-٨٨٦م) لتقديم الدعم البحريّ ضد المسلمين في جنوب إيطاليا(٨٨)، كما حظى لويس الثاني بالدعم الفاعل من البندقية ومدن الساحل الدالماشيّ، الذين أغلقوا بأساطيلهم ميناء باري، في الوقت الذي هاجم لويس الثاني باري من الجانب البري بضرواة؛ فدانت له بذلك في فبراير عام ٨٧١م، وأسر أميرها سودان، وقتل كل مَن تبق من المسلمين(٨٩). وبذلك تمكن لويس الثاني من إسقاط إمارة باري الإسلامية بعد نحو خمس سنوات من الحصار بمعاونة اللومبارديين في جنوب إيطاليا وبفضل الدعم البحريّ من القوي المسيحية المجاورة.

بعد ذلك، حشد المسلمون في عام ٨٧١م نحو عشرين ألفًا من أقوى محاربيهم، وأعدوا أسطولًا، وتوجهوا إلى بنيفنتو، فأرسل الإمبراطور لويس الثاني جيشًا من الفرنجة واللومبارديين وغيرهم؛ لمواجهة جيش المسلمين، والتقى الفريقان عند سانت مارتن St. Martin بالقرب من كابوا، وتم التغلب على المسلمين، ولم ينج منهم سوى عدد قليل تمكن من الهرب بصعوبة(٩٠). وبذلك تم إنقاذ بنيفنتو من الوقوع في أيدي المسلمين.

وكيفما كان الأمر، توجه الإمبراطور لويس الثاني بعد ذلك إلى بنيفنتو؛ ليرتب حملته التالية، وأقام في قصر أديليكيس أمير بنيفنتو، وهنا حدث ما لم يكن في حسبانه، إذ قام أديلكيس أمير بنيفنتو في ١٥ أغسطس ٨٧١م بإلقاء القبض عليه هو وزوجته إنجيلبيرجا، وابنته إرمينجاردا، وسلبه كل ممتلكاته، وجرد كل محاربيه من ثرواتهم(٩١)، وفي الواقع بعد استراحة اللومبارديين في جنوب إيطاليا من تهديد المسلمين في إمارة باري؛ بات لويس الثاني هو العدو الأكبر بالنسبة لهم(٩٢).

واختلفت الروايات حول أسباب وملابسات تلك الواقعة، فوفق المؤرخ اللومبارديّ إرشمبرت سجن أديليكس الإمبراطور لويس الثاني؛ لأن الفرنجة كانوا يضطهدون رعاياه ويضايقونهم بقسوة(٩٣)، وفي هذا السياق وُجِّه اللوم للإمبراطورة إنجيلبيرجا في "حولية سالرنو"؛ لازدرائها الشديد للومبارديين، لدرجة أنها زعمت أن اللومبارديين كانوا لا يعرفون كيف يلتقطون دروعهم؛ ليدافعوا عن أنفسهم(٩٤)، واللافت أن "حوليات سانت بيرتن" الفرنجية أدانت هي الأخرى إمبراطورة الفرنجة؛ إذ ذكرت أن أديليكيس تآمر ضد الإمبراطور لويس الثاني؛ لأنه استجابة لتحريض زوجته إنجيلبيرجا؛ كان يدبر إلى إرسال أديليكيس إلى المنفى الدائم(٩٥)، وكذلك أشار المؤرخ أندريه أوف برجامو إلى استياء البنيفنتيين من الوجود الفرنجيّ، وأنهم كانوا يقولون لبعضهم بعضًا سرًا: "لماذا نحن مضطهدون تحت سيادة الفرنجة؟"(٩٦)، وقد ظهرت تلك الفكرة كذلك في قصيدة "أسر الإمبراطور لويس الثاني"، إذ جاء في أحد مقاطعها على لسان البنيفنتيين: "لقد أخذ إمارتنا منا، ولا يكن لنا أي اعتبار، وفعل بنا أشياء شريرة كثيرة؛ فمن العدل أن يموت"(٩٧). وبذلك حَمَلَت بعض المصادر المعاصرة ولاسيما اللومباردية منها، الفرنجة تبعية ما حدث؛ بسبب سوء معاملتهم للومبارديين، لتطالعنا من جديد قضية روح العشيرة اللومباردية التي تأبى الخضوع لهيمنة عشيرة أخرى.

ومن ناحية أخرى، فقد ذكر المؤرخ ريجنو أوف بروم أن الإمبراطور البيزنطيّ باسيل الأول كان هو المحرض لأمير بنيفنتو على أسر الإمبراطور الفرنجيّ(٩٨)، بينما أشارت بعض المصادر البيزنطية المعاصرة إلى أن سودان أمير باري الأسير كان هو المسئول عما جرى؛ إذ أوعز لنبلاء كابوا وبنيفنتو أن لويس الثاني يعتزم إرسالهم جميعًا إلى بلاده مصفدين بالأغلال؛ لأنه لن يتمكن من إحكام سيطرته على أراضيهم إلا بتلك الطريقة(٩٩)، كما أوردت "حولية سالرنو" أن أديليكيس أخذ مشورة سودان قبل قيامه بأسر لويس الثاني(١٠٠)، أما جون الشماس فذكر أن سرجيوس الثاني Sergius II دوق نابولي (٨٧٠-٨٧٧م) هو من حرض اللومبارديين ضد الإمبراطور لويس الثاني؛ لأن الأخير سبق أن انحاز لأسقف نابولي ضده(١٠١).

وبذلك يتضح عن طريق ما جاء بالمصادر المعاصرة والمراجع المتاحة أن أديليكيس أقدم على أسر الإمبراطور لويس الثاني؛ لخوفه من قيامه بإخضاع بنيفنتو لسيطرته، ولاسيما

بعد ازدياد نفوذه في جنوب إيطاليا عقب ما أحرزه من نجاح كبير في إزالة إمارة باري الإسلامية من الوجود.

وكيفما كان الأمر، فقد أطلق أديليكيس سراح الإمبراطور لويس الثاني وزوجته وابنته وجميع رجاله بعد نحو شهر من أسره لهم من خلال وساطة أسقف بنيفنتو في ١٨ سبتمبر ٨٧١م، بعد أن اشترط أديليكس عليه مقابل الخروج الآمن أن يقسم على أنه لن يسعى أبدًا إلى الانتقام منه بأي شكل من الأشكال سواء أبنفسه أم عن طريق أي شخص آخر، وأنه لن يأتي مرة أخرى لجنوب إيطاليا من تلقاء نفسه من دون دعوة[١٠٢].

مع ذلك سرعان ما أحله البابا هادريان الثاني (٨٦٧- ٨٧٢م) من قسمه لأديليكيس، وقام بتتويجه إمبراطورًا للمرة الثانية في روما مايو ٨٧٢م[١٠٣]، لكنه توفي في ١٢ إبريل عام ٨٧٥م من دون أن يخلف وريثًا ذكرًا؛ مما أشعل صراعًا داخل البيت الفرنجيّ حول وراثة عرشه، وقد استمر حتى بعد تتويج عمه شارل الأصلع Charles The Bald إمبراطورًا للفرنجة وملكًا لإيطاليا (٨٧٥- ٨٧٧م)[١٠٤]. وكيفما كان الأمر، فلم يواجه أديليكيس هو أو أي من أمراء بنيفنتو بعده أي مشاكل من قبل خلفاء لويس الثاني؛ لأنهم صرفوا انتباههم لشئونهم الداخلية، ولم يبدو اهتمامًا بجنوب إيطاليا[١٠٥]. وبذلك زعزعت واقعة أسر الإمبراطور لويس الثاني على يد أديليكيس أمير بنيفنتو عام ٨٧١م مكانته السياسية، وضربت هيبته الإمبراطورية في الصميم؛ مما اقتضى إعادة تتويجه مرة أخرى في العام التالي، ولم يُفلح لويس الثاني في الأخذ بثأره، وتوفي في شمال إيطاليا بعد حياة حافلة من الحروب ضد المسلمين في جنوب إيطاليا؛ وانشَغل ورثته بحلم الظفر باللقب الإمبراطوريّ؛ لينتهي بذلك تهديد الفرنجة لاستقلال بنيفنتو.

وفي الختام يمكن القول: إن الفرنجة حلوا محل اللومبارديين في شمال ووسط إيطاليا فقط، أما في جنوب إيطاليا، فلم تفلح محاولات الفرنجة المتكررة في إخضاع إمارة بنيفنتو اللومباردية، في الوقت الذي تقلص فيه النفوذ البيزنطيّ في جنوب إيطاليا إلى حدٍ بعيدٍ في تلك المرحلة، وازداد سعي المسلمين للسيطرة على المدن الإيطالية الساحلية لإقامة كيانات سياسية مختصة بهم؛ مستغلين حالة التنافس والتطاحن بين القوى المسيحية المختلفة في جنوب إيطاليا في الفترة موضوع البحث.

أهم نتائج البحث:

– لم يعن إسقاط شارلمان لمملكة اللومبارديين وعاصمتها بافيا عام ٧٧٤م، زوال حكم اللومبارديين من إيطاليا؛ إذ أبى أركيس الثاني دوق بينفنتو الخضوع للفرنجة، وأعلن قيام إمارة بينفنتو اللومباردية في جنوب إيطاليا.

– حافظ خلفاء أركيس الثاني على استقلال إمارة بنيفنتو معظم الوقت، في مواجهة الفرنجة والبيزنطيين والمسلمين.

– لم يتمكن شارلمان هو أو أي من خلفائه من إخضاع بنيفنتو عسكريًا.

– عمل أمراء بنيفنتو على فرض السيطرة اللومباردية على أمالفي ونابولي؛ لأهميتهما في طرق التجارة عبر البحر التيرانيّ.

– في ظل ضعف الوجود البيزنطيّ في جنوب إيطاليا في أثناء تلك المرحلة؛ لجأت نابولي إلى التحالف مع مسلمي صقلية؛ لإيقاف الزحف اللومبارديّ.

– مزقت الحرب الأهلية بين اللومبارديين في جنوب إيطاليا (٨٣٩– ٨٤٩م) إمارة بنيفنتو، وأدت إلى انقسامها، وجعلتها أكثر عرضة للتهديدات الخارجية.

– انبثقت من إمارة اللومبارديين في بنيفنتو إمارة سالرنو عام ٨٤٩م، ثم كونتية كابوا ٨٦٣م.

– أكثر من أفاد من الحرب الأهلية بين اللومبارديين في جنوب إيطاليا هم المسلمون، ولعل أبرز نجاحاتهم كان تأسيس إمارة باري الإسلامية (٨٤١– ٨٧١م).

– أدت الحرب اللومباردية الأهلية في بنيفنتو، وما ترتب عليها من ازدياد وجود المسلمين وتوغلهم في إيطاليا إلى عودة تدخل الفرنجة بقيادة لويس الثاني في شئون جنوب إيطاليا.

– كانت الهُوية اللومباردية هي الأساس الذي ارتكزت عليه إمارة بنيفنتو في مواجهة محاولات فرض الهيمنة الفرنجية.

– كان لدى بعض أمراء بنيفنتو الاستعداد لإبداء الطاعة للفرنجة مرحليًا حينما تتأزم الأحوال، مثلما حدث في أعوام ٧٨٧م، ٨١٢م، ٨٦٦م، لكن لم يعتزم أيٌ منهم الخضوع لهم فعليًا، ولم يكن للفرنجة نفوذ حقيقيّ في بنيفنتو في تلك الفترات، باستثناء الأعوام الخمسة التي قضاها لويس الثاني بنفسه في جنوب إيطاليا.

– على الرغم من جهود لويس الثاني المضنية في جنوب إيطاليا فإنَّ إمارة بنيفنتو حافظت على سيادتها، وما هو أكثر من ذلك تجاسر أميرها أديلكيس وأسر الإمبراطور شخصيًا، الذي توفي بعد بضعة أعوام في شمال إيطاليا بعد أن قضى معظم حياته يحارب من أجل جنوبها.

الملاحق:

الملحق الأول: خريطة رقم (١):

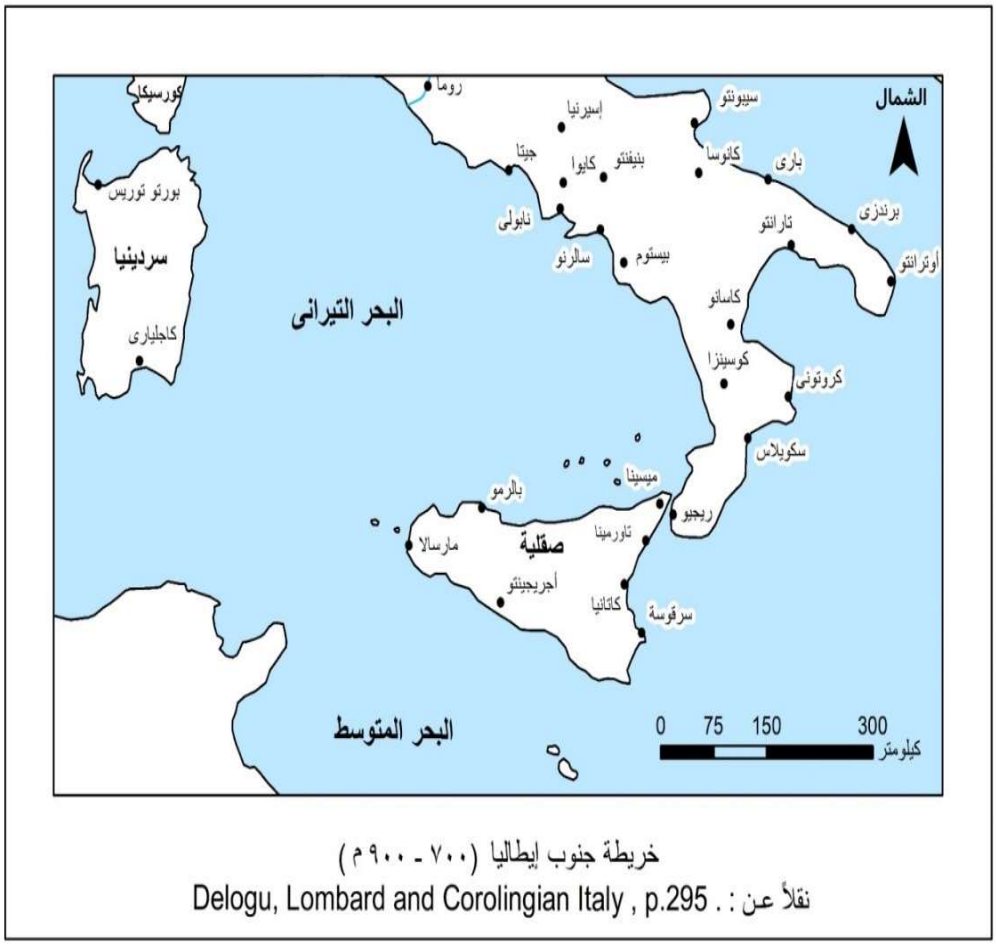

خريطة جنوب إيطاليا (٧٠٠ - ٩٠٠م)

نقلاً عن : . Delogu, Lombard and Corolingian Italy , p.295

الملحق الثاني: خريطة رقم (٢):

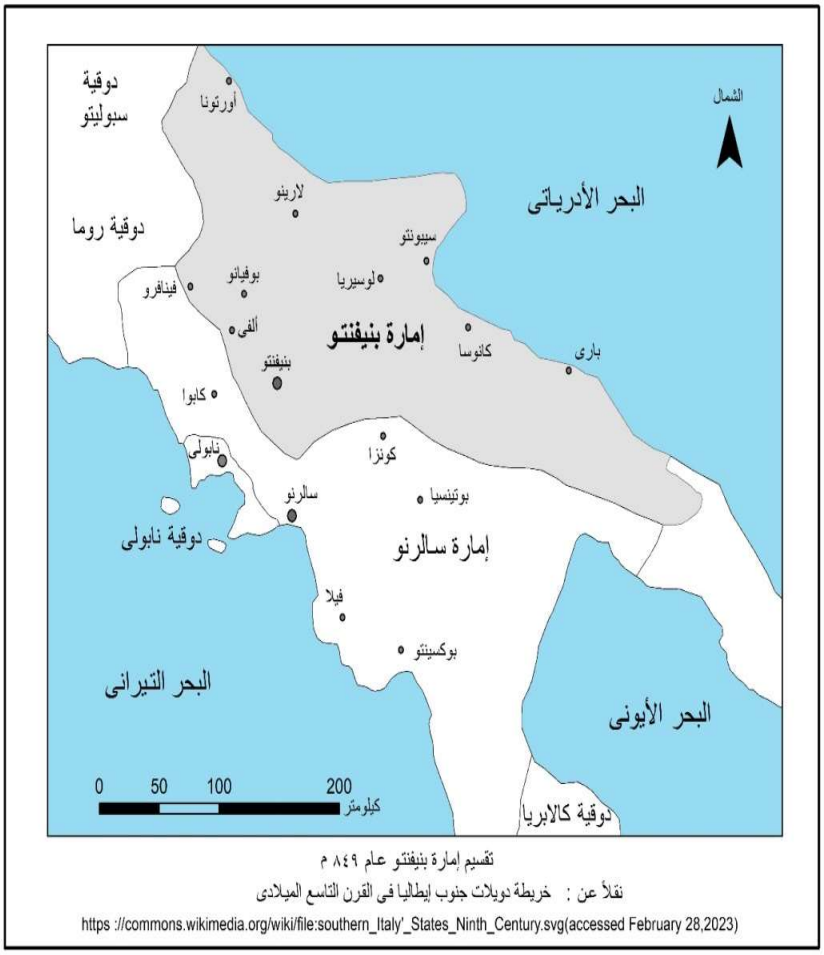

تقسيم إمارة بنيفنتو عام ٨٤٩ م

نقلاً عن : خريطة دويلات جنوب إيطاليا فى القرن التاسع الميلادى

https ://commons.wikimedia.org/wiki/file:southern_Italy'_States_Ninth_Century.svg(accessed February 28,2023)

الهوامش:

(١) اللومبارديون: آخر الشعوب الجرمانية التي اقتحمت أطراف الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول الميلاديّ، قبل أن يستقروا في بانونيا، لكنهم اضطروا بعد ذلك تحت ضغط الآفار إلى الرحيل عنها في الثلث الأخير من القرن السادس الميلاديّ، وتدفقت جموعهم نحو إيطاليا عام ٥٦٨م بقيادة ملكهم ألبوين Alboin، وسرعان ما انتشروا في سهل نهر البو Po الذي بات يعرف منذ ذلك الحين بسهل لومبارديا نسبةً إليهم، ونجحوا في تأسيس مملكة لهم في شمال إيطاليا، عمرت لأكثر من قرنين من الزمان. للتفاصيل انظر: السيد الباز العرينيّ: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٨، ص١٣٧؛ محمد محمد مرسي الشيخ: الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٧٥، ص ٢٣٩- ٢٤١؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا العصور الوسطى، جـ١، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٩، ص ١٥٣- ١٥٤؛ أسامة زكي زيد: "اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المجاورة في ضوء كتابات المؤرخ بولس الشماس (٥٦٨- ٧٤٤م)"، بحث منشور بالمجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة طنطا، عدد ١٤، يناير ٢٠٠١، ص ٦، ١١.

(2) Smith, William (ed.), Dictionary of Greek and Roman Geography, 2 Vols, Boston, Vol. 1, 1870, p. 390; Kreutz, Barbara M., Befor the Normans Southern Italy in the ninth and tenth Centuries, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1991, p. 2;

انظر أيضًا: خريطة رقم (١).

(3) Kreutz, Befor the Normans, pp. 2, 5.

(٤) تقع بافيا في الزاوية المحصورة بين نهري تيسينو والبو، على بعد ٣٢ ميلًا جنوب ميلان، كانت أكثر مدن شمال إيطاليا مقاومة للغزو اللومبارديّ؛ إذ صمدت قرابة ثلاث سنوات، واتخذها اللومبارديون عاصمة لمملكتهم عقب استيلائهم عليها. انظر: محمود محمد الحويريّ: اللومبارديون في التاريخ والحضارة (٥٦٨- ٧٧٤م)، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٦، ص ٥٠؛ سونيا عبد الوهاب غازي: "العلاقات السياسية اللومباردية- الفرنجية (٥٧٠-٦٠٤م)"، بحث منشور في مجلة الآداب، جامعة بورسعيد، العدد السادس، يوليو ٢٠١٥، ص ٥٦٧، حاشية (١١).

(5) Berto, Luigi Andrea, "The Image of the Byzantines in Early Medieval South Italy: The Viewpoint of the Chroniclers of the Lombards (9th- 10th Centuries) and Normans (11th Century)", in Mediterranean Studies, Vol. 22, No.1, Pennsylvania State University Press, 2014, p. 2.

جديرٌ بالذكر، كُتب لإمارة بنيفنتو أن تُعمر لنحو ثلاثة قرون تالية (٧٧٤- ١٠٧٧م). انظر:

Christie, Neil, The Lombards: The Ancient Longobards, Blackwell Publishers, 1998, p. 207.

(6) Early Medieval Italy: Central Power and Local Society (400- 1000), London, 1981.

(7) The Republic of St. Peter: The Birth of The Papal State, 680- 825, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1984.

(8) The Carolingians: A Family who forged Europe, trans. from French by Michael Idomir Allen, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1993.

(9) Christians and Muslims in Early Medieval Italy, Perceptions, Encounters and Clashes, Routledge, London and New York, 2020.

(١٠) الحويريّ: اللومبارديون في التاريخ والحضارة، ص ١٦٠.

(11) Di Muro, A., "The Rebirth of Towns in the Beneventan Principality (8th- 9th centuries)", in Encounters, Excavations and Argosies- Essays for Richard

Hodges, ed. by John Mitchell, John Moreland and Bea Leal, Archaeo press publishing LTD, Oxford, 2017, p. 118.

(١٢) للتفاصيل عن حملة شارلمان على مملكة اللومبارديين في شمال إيطاليا، انظر:

Eginhard, Life of Charlemagne, trans. from Latin by S.E.Turner, American book company, USA, 1962, pp. 23-25;

انظر أيضًا: ديفز: شارلمان، ترجمة السيد الباز العريني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص٧٠-٧٤؛ ريتشارد أ. ساليفان: ورثة الإمبراطورية الرومانية الغرب الجرماني- العالم الإسلامي- الدولة البيزنطية، ترجمة جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ١٨، ١١٠.

(١٣) ديفز: أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ١٩٥٨، ص ٥٣؛ الحويريّ: اللومبارديون في التاريخ والحضارة، ص ١٥٥.

(14) Wickham, Early Medieval Italy, p. 146.

(15) Eginhard, Life of Charlemagne, p. 25; Royal Frankish Annals, in Carolingian Chronicles, trans. by Bernhard Walter Scholz and Barbra Rogers, The University of Michigan Press, 1970, p. 53; Codex Carolinus, in Monumenta Germaniae Historica, Epistolae III, ed. Walter Gundlach, Berlin, 1867, No. 57, pp. 582- 583; Cf. also: Fried, Johannes, Charlemagne, trans. into English by Peter Lewis, Harvard University Press, England, 2016, p. 135.

(16) Noble, The Republic of St. Peter, pp. 162- 163.

(17) Berto, Luigi Andrea, "Remembering Old and New Rulers: Lombards and Carolingians in Carolingian Italian Memory", in The Medieval History Journal, Vol. 13, Issue 1, 2010, p. 25.

(18) Eginhard, Life of Charlemagne, p. 25; Cf. also: Delogu, Paolo, "Lombard and Carolingian Italy", in The New Cambridge Medieval History, Vol. II, Cambridge University Press, 2008, p, 304.

في أثناء وجود شارلمان في روما عام ٧٨١م، جاءه سفراء إيرين Irene إمبراطورة بيزنطة؛ للتنسيق من أجل إقامة تحالف بيزنطيّ فرنجيّ، وخُطِبَت روترود Rotrud ابنة شارلمان لقسطنطين السادس Constantine VI ابن إيرين، وكفل هذا الاتفاق فترة من السلام في جنوب إيطاليا لسنوات قليلة مقبلة. انظر:

Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, trans. Cyril Mango and Roger Scott, Clarendon Press, Oxford, 1997, p. 628; Cf. also: Noble, The Republic of St. Peter, p. 165.

(19) Wickham, Early Medieval Italy p. 154.

(20) Di Muro, The Rebirth of Towns in the Beneventan Principality, p. 119.

(21) The Little History of the Lombards of Benevento by Erchempert, trans. and ed. by Luigi Andrea Berto, Routledge, 2022, pp. 85- 86; Cf. also: Kreutz, Before the Normans, pp. 5- 6.

(22) Hodgkin, Thomas, Italy and Her Invaders 774- 814, Vol. VIII, USA, 1967, p. 68.

(٢٣) ديفز: شارلمان، ص ١٢٢.

(٢٤) تقع مدينة كابوا في إقليم كامبانيا جنوب إيطاليا، للشمال من نابولي. انظر:

Moore, W.G., The Penguin Encyclopedia of places, Great Britain, 1978, p. 146.

(25) Royal Frankish Annals, p. 64.

وبينما كان شارلمان يعسكر في كابوا عام ٧٨٧م، وصلته رسل البيزنطيين، لكنه تحفظ في مقابلتهم؛ إذ كان قد قرر فسخ خطبة ابنته بقسطنطين السادس، ولعل انهيار التحالف البيزنطيّ الفرنجيّ، وما قد يترتب عليه من إتاحة الفرصة لأركيس الثاني؛ للتفاهم مع القسطنطينية، كان من أسباب قرار شارلمان بالزحف إلى بنيفنتو في هذا التوقيت؛ إذ لم يعد شارلمان يأمن جانب جنوب إيطاليا، ولاسيما أن أركيس الثاني بوصفه زوج ابنة دزيدريوس يمثل تهديدًا شرعيًا للكارولنجيين في إيطاليا، فضلًا عن ذلك فقد قام صهر أركيس الثاني الدوق تاسيلو الثالث أوف بافاريا Tassilo III of Bavaria زوج ليوتبيرجا Liutperga ابنة دزيدريوس هو الآخر بثورة ضد الفرنجة في أواخر العقد الثامن من القرن الثامن الميلاديّ، ولاريب في أن استقلال الصهرين القويين كان يُشكل خطرًا كبيرًا على مُلك شارلمان. انظر:

Noble, The Republic of St. Peter, p. 176.

(26) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 86.

(27) Royal Frankish Annals, p. 64; Cf. also: Fried, Charlemagne, p. 141.

(28) Royal Frankish Annals, p. 64.

وذكر المؤرخ توماس هودجكين Thomas Hodgkin أن شارلمان أعاد أديلكيزا ابنة أركيس الثاني التي كانت من بين الرهائن إلى والدها. انظر:

Italy and Her Invaders, Vol. VIII, pp. 70- 71.

(29) Hodgkin, Italy and Her Invaders, Vol. VIII, p. 70; Riche, The Carolingians, p. 100.

(30) Gay, Jules, L'Italie meridionale et L'Empire Byzantin depuis l'avenement de Basile 1er jusqu'a la prise de Bari par les Normands (867- 1071), Paris, 1904, pp. 36- 37; Noble, The Republic of St. Peter, pp. 177- 178.

(31) Erchempert, The Little History of the Lombards of Benevento, p. 87; Cf.also: Hodgkin, Italy and Her Invaders, Vol. VIII, pp. 71- 72; Christie, The Lombards, p. 208.

(32) Noble, The Republic of St. Peter, p. 178.

(33) Codex Carolinus, Monumenta Germaniae Historica, Epistolae III, No. 80, pp. 612- 613; Erchempert, The Little History of the Lombards of Benevento, p. 87.

(34) Kreutz, Befor the Normans, p. 7.

(35) Erchempert, The Little History of the Lombards, pp. 87- 88.

تعد اللحية الطويلة من السمات المميزة للعشيرة اللومباردية، إذ اشتق اسمهم Lombards أو Langobards من long-beards أي أصحاب اللحيات الطويلة، وهناك أسطورة قديمة توضح سر تسميتهم باللومبارديين، فقد كان اللومبارديون يعرفون في البداءة باسم قبيلة وينيلي Winnili، التي بعد أن انتقلت من موطنها الأصليّ إسكندیناوه إلى إقليم سكورينجا Scoringa جنوب شرق هامبورج، واستقرت هناك بضع سنوات، تعرضت لهجومٍ ضارٍ من قبيلة الواندال Wandals، واندلعت الحرب بين القبيلتين، وطلب الواندال العون من الإله جودان Godan؛ فأخبرهم أنه سيمنح النصر لمن يراه أولًا من القبيلتين عند شروق الشمس، فما كان من جامبارا Gambara ملكة قبيلة وينيلي إلا اللجوء إلى فريا Frea زوجة الإله جودان، لكي تساعدها على الانتصار على الواندال، ولاسيما أنها كانت تعاني من نقص عددي في المحاربين الرجال في جيشها مقارنة بالواندال؛ فنصحتها فريا بأن تأمر نساء قبيلتها بجدل شعورهن أسفل ذقونهن؛ لكي تبدو من بعيد كما لو كانت لحيات، وأن يقفن مع أزواجهن في الصباح الباكر في مواجهة نافذة الإله جودان باتجاه الشرق؛ وبذلك رآهم الإله جودان حينما استيقظ عند شروق الشمس؛ وسأل زوجته: "من هؤلاء أصحاب اللحيات الطويلة، حينئذٍ حثته فريا أن يعطي النصر لمن أطلق عليهم هذا الاسم"؛ فحقق لها رغبتها، وباتوا منذ ذلك الحين فصاعدًا يعرفون باسم اللومبارديين. انظر:

Paul the Deacon, History of the Lombards, trans. William Dudley Foulke, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1974, pp. 11- 17;

انظر أيضًا: جوزيف نسيم يوسف: تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ٨٣؛ أسامة زيد: اللومبارديون، ص ٧- ٨.

([36]) Anonymous, Chronicon Salernitanum: A Critical edition with Studies on Literary and Historical Sources and on Languages, ed. Ulla Westerbergh, Stockholm, 1956, chapters. 24, 26- 29.

([37]) Theophanes, The Chronicle of Theophanes, p. 638.

([38]) Alcuin, "Alcuini epistolae", in Monumenta Alcuiniana, ed. Philipp Jaffe and others, Berlin, 1873, p. 167; Royal Frankish Annals, pp. 67- 68; Cf. Also: Hodgkin, Italy and Her Invaders, Vol. VIII, pp. 81- 82.

وفق حولية ثيوفانيس، تعرض يوحنا أمين الخزانة لميتة شنيعة بعدما ألقى الفرنجة القبض عليه. انظر: The Chronicle of Theophanes, p. 638.

([39]) Christie, The Lombards, p. 208.

وجديرٌ بالذكر، في عام ٧٨٨م اشتكي البابا هادريان الأول لشارلمان مجددًا عدم استعادة ممتلكات البابوية من بنيفنتو، وفي الواقع باتت سورا Sora وتيانو Teano وكابوا أجزاء أساسية في إمارة بنيفنتو، ولم يتمكن هادريان الأول هو أو أي من خلفائه من ضمها. انظر:

Codex Carolinus, Epistolae III, No. 84, pp. 619- 620; Cf. also: Gay, L'Italie meridionale, p. 38; Noble, The Republic of St. Peter, p. 179.

([40]) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 89.

([41]) Berto, Oblivion, Memory, and Irony in Medieval Montecassino, p. 45.

([42]) Anonymous, Chronicon Salernitanum, ch. 42.

وجديرٌ بالذكر، أن بول الشماس قد رسخ تلك الروح حين حديثه عن سبب تسمية اللومبارديين بهذا الاسم، إذ أشار إلى مطالبة سفراء الواندال لقبيلة وينيلي بالاختيار بين تقديم الإتاوة أو الاستعداد للحرب؛ وكيف جاء الرد قاطعًا: "إنه من الأفضل الحفاظ على الحرية بالسلاح من تلطيخها بدفع الإتاوة". انظر: History of the Lombards, pp. 14- 15.

([43]) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 88.

([44]) Erchempert, The Little History of the Lombards, pp. 89- 90.

([45]) Eginhard, Life of Charlemagne, p. 52; Cf. also: Berto, Lombards and Carolingians, p. 26.

([46]) Royal Frankish Annals, pp. 95, 97; Cf. also: Christie, The Lombards, p. 209.

([٤٧]) الجَستالد gastald: موظف إداريّ كان الممثل المحليّ للسلطة الحاكمة اللومباردية في المدن والمقاطعات، وكان مسئولًا كذلك عن ملكيات الدولة. انظر:

Wickham, Early Medieval Italy, p. 159.

والجَستالدتية gastaldate هي الوحدة الإدارية والعسكرية التي عن طريقها فرض الحكام اللومبارديين سيطرتهم على أراضيهم: انظر:

Kreutz, Before the Normans, p. 33.

([48]) Anonymous, Chronicon Salernitanum, ch. 53- 54; Cf. also: Wickham, Early Medieval Italy, p. 160.

([49]) Berto, The Image of the Byzantines in early Medieval South Italy, p. 2.

استمرت محاولات انتزاع الأغالبة لجزيرة صقلية حتى عام ٩٠٢م الذي شهد سقوط تاورمينا(طبرمين) آخر معقل للبيزنطيين في صقلية. للتفاصيل انظر: فازيليف: العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي شعيره، دار الفكر العربيّ، د. ت، ص٦٤- ٨٤؛ عزيز أحمد: تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية

أمين توفيق الطيبي، طرابلس الغرب، ١٩٧٩، ص١٣- ٢٤؛ محمد محمد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص١٦٢- ١٦٣، ٢٠١.

([50]) Di Muro, The Rebirth of Towns in the Beneventan Principality, pp. 123- 124.

([51]) John the Deacon, "Gesta Episcoporum Neapolitanorum", in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Langobardicarum et Italicarum saec. VI-IX, ed, Georg Waitz, Hanover, 1878, p. 431; Cf. also: Krueger, Hilmar C., "The Italian Cities and the Arabs before 1095", in A History of The Crusades, ed. K. M. Setton, 6 Vols, The University of Wisconsin Press, Madison, 1969, Vol. 1, ed. Marshall W. Baldwin, p. 45;

انظر أيضًا: فازيليف: العرب والروم، ص ١٦٠.

([٥٢]) السيد الباز العرينيّ: الدولة البيزنطية (٣٢٣- ١٠٨١م)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٨٧.

تمكن المسلمون في عام ٨٣٨م من الاستيلاء على برنديزي على الساحل الأدرياتيّ، واجتاحوا المنطقة المحيطة بها، لكن استطاع سيكارد أمير بنيفنتو أن يطردهم خارجها. انظر:

Krueger, The Italian Cities and the Arabs before 1095, p. 46.

([53]) Di Muro, The Rebirth of Towns in the Beneventan Principality, pp. 123- 124.

([54]) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 94.

([55]) Anonymous, "Chronica Sancti Benedicti Casinensis (568- 867)", in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Langobardicarum et Italicarum saec. VI-IX, ed, Georg Waitz, Hanover, 1878, p. 471.

([56]) Anonymous, Chronicon Salernitanum, ch. 79.

([57]) Berto, Luigi Andrea, "Oblivion, Memory, and Irony in Medieval Montecassino: Narrative Strategies of the "Chronicles of St. Benedict of Cassino"", in Viator Medieval and Renaissance Studies, 38, 1, 2007, p. 46.

([58]) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 95.

([59]) Berto, Oblivion, Memory, and Irony in Medieval Montecassino, p. 46.

([٦٠]) تقع باري على الساحل الأدرياتيّ لأبوليا في جنوب إيطاليا. انظر:

Bondioli, Lorenzo M., "Islamic Bari between the Aghlabids and the two Empires", in The Aghlabids and Their Neighbors Art and Culture in Ninth- Century North Africa, ed. By Glaire D. Anderson amd others, Brill, Leiden, 2018, p. 470.

([61]) Anonymous, Chronica Sancti Benedicti Casinensis, pp. 471- 472; Erchempert, The Little History of the Lombards, pp. 95- 96.

([62]) Krueger, The Italian Cities and the Arabs, pp. 46- 47.

([٦٣]) البلاذريّ: فتوح البلدان، شركة طبع الكتب العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٠١، ص ٢٤٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٥م، جـ ٦، ص ٦٧؛ انظر أيضًا:

Metcalfe, Alex, The Muslims of Medieval Italy, Edinburgh University Press, 2009, pp. 20-21.

وهناك اختلاف كذلك في المصادر المعاصرة حول تاريخ تأسيس إمارة باري الإسلامية بين عامي ٨٤١م و٨٤٧م، وأوردت غالبية المراجع المتاحة أن المسلمين أخضعوا باري في عام ٨٤٧م اعتمادًا على رواية البلاذريّ سالفة الذكر. انظر:

Talbi, Mohamed, L'emirat aghlabide 184-296/800-909: histoire politique, Publication de la Faculte des Lettres, Tunis- Paris, 1966, p. 455; Musca, Giosue, L'emirato di Bari 847- 871, Bari, 2nd. ed., 1967, pp. 36- 37; Kreutz, Befor the Normans, p. 38; Metcalfe, The Muslims of Medieval Italy, p. 19; Berto,The Image of the Byzantines in Early Medieval South Italy, p. 2.

(64) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 96.

(65) Anonymous, Chronica Sancti Benedicti Casinensis, p. 473; Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 96.

لم تحدد المصادر المعاصرة المتاحة كذلك هوية المغامرين المسلمين الذين استقدمهم سيكونولف من الأندلس بدقة.

(66) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 96.

(67) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 97; Cf. also: Kreutz, Befor the Normans, p. 31.

في حين جاء في "حولية سالرنو" أن جاي كونت سبوليت حارب في صفوف سيكونولف لفترة، لكنه بعد حصوله على ألف قطعة ذهبية من بنيفنتو؛ عاد لوطنه، مقترحًا على راديلكيس وسيكونولف القيام بتقسيم إمارة بينفنتو بينهما. انظر:

Anonymous, Chronicon Salernitanum, ch. 82-84.

(٦٨) عهد الإمبراطور لوثر الأول Lothar I (٨١٧-٨٥٥م) بحكم إيطاليا لابنه لويس الثاني في عام ٨٤٤م؛ ليُتوج في العام نفسه على يد البابا في روما ملكًا لإيطاليا، ورتب الإمبراطور لوثر الأول بعد ذلك، لتنصيب لويس الثاني إمبراطورًا مساعدًا في عام ٨٥٠م، ثم أصبح إمبراطورًا أوحد بعد وفاة والده لوثر الأول عام ٨٥٥م. انظر:

Riche, Pierre, The Carolingians, pp. 179- 180; Bougard, Francois, "La Cour et le Gouvernement de Louis II, 840- 875", in La Royaute et les elites dans l'Europe Carolingienne, Center d'Histoir de l'Europe du Nord Quest, 1998, p. 250.

(69) Liber Pontificalis, ed. L. Duchesne, 2 vols., Paris, 1886- 1892, vol. II, p. 90; Annals of St. Bertin, trans. Janet L. Nelson, Manchester, 1991, pp. 57-58.

بِحسب إرشمبرت أقنع جاي أوف سبوليت صهره سيكونولف أن يعطيه ٥٠ ألف عملة ذهبية؛ من أجل الحصول على الأجزاء التي يريدها في إمارة بنيفنتو؛ فتوجه إلى روما ودفع الأموال، لكنه عاد من دون تحقيق أي شيء. انظر:

Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 97.

(70) Liber Pontificalis, vol. II, pp. 98- 101; Annals of St. Bertin, p. 63; Annales Fuldenses in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Germanicarum in usum scholarum separatim editi, ed. G. Pertz and F. Kurze, Hanover, 1891, p. 36; Cf. also: Berto, Christians and Muslims in Early Medieval Italy, p. 12.

(٧١) ماسار: هكذا ورد اسمه في حوليات سانت بندكت كازينسيس وعند إرشمبرت. انظر:

Anonymous, Chronica Sancti Benedicti Casinensis, p. 473; Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 97.

في حين جاء باسم أمالماتر Amalmater عند أودو أوف فيين Ado of Vienne، وأميلماسير Amelmasser عند أندريه أوف بيرجامو Andrea of Bergamo. انظر:

Ado of Vienne, "Chronicon", in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores, Tome. II, ed, G. Pertz, Hanover, 1829, p. 323; Andreas of Bergamo, "Andreae

Bergomatis Historia", in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Langobardicarum et Italicarum saec. VI-IX, ed, Georg Waitz, Hanover, 1878, p. 227.

وأبوماسلي Abomasale عند يوحنا الشماس. انظر:

John the Deacon, Istoria Veneticorum, published as Cronaca Veneziana del diacono Giovanni, in Fonti per la storia d'Italia, Vol. 9: Cronache Veneziane antichissime, ed. Giovanni Monticolo, Instituto Storico Italiano, Rome, 1890, p. 115.

([72]) Berto, Luigi Andrea, Making History in Ninth- Century Northern and Southern Italy, Pisa University Press, 2018, p. 44.

([73]) Ado Viennetis, Chronicon, p. 323; Erchempert, The Little History of the Lombards, pp. 97- 98; Jhon the Deacon, Istoria Veneticorum, p. 115.

([74]) Anonymous, Chronica Sancti Benedicti Casinensis, p. 474; Cf. also: Berto, Christians and Muslims in Early Medieval Italy, p.114.

([75]) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 98; Jhon the Deacon, Gesta episcoporum Neapolitanorum, p. 433; Cf. also: Christie, The Lombards, p. 209; Delogu, Lombard and Carolingian Italy, p. 312.

([76]) Gay, L'Italie meridionale, p. 63.

([77]) Kreutz, Before the Normans, pp. 33- 34;

انظر أيضًا: خريطة رقم (٢).

([٧٨]) خلف سيكونولف في حكم إمارة سالرنو ابنه القاصر سيكو Sico، وكان سيكونولف قد عين قبل وفاته بيتر Peter مربيًا وأبًا روحيًا لابنه لصغر سنه. انظر:

Anonymous, Chronicon Salernitanum, ch. 92.

([79]) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 98.

([80]) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 99.

([81]) Erchempert,The Little History of the Lombards, p. 99.

([82]) Berto, Making History in Ninth- Century, p. 44.

([83]) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 104; Cf. also: Berto, Oblivion, Memory, and Irony in Medieval Montecassino, p. 47.

([84]) Anonymous, Chronicon Salernitanum, ch. 108.

([85]) Musca, L'emirato di Bari, p. 66; Berto, Oblivion, Memory, and Irony in Medieval Montecassino, p. 47.

([86]) Andreas of Bergamo, Historia, p. 227; Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 107.

([87]) Christie, The Lombards, p. 209.

([٨٨]) في هذا الإطار تم الاتفاق على عقد زيجة سياسية بين قسطنطين ابن الإمبراطور باسيل الأول الأكبر وابنة لويس الثاني، وكان للويس الثاني من زوجته إنجيلبرجا Engelberga بنتان، هما: جيسيلا Gisela التي توفيت في عام ٨٦٨م، وإرمينجاردا Ermengarda التي تزوجت بعد ذلك من بوسو أوف بروفانس Boso of Province، ولا نعرف على وجه التحديد متى توفيت جيسيلا، ولا أى الأختين كانت مرشحة لهذه الزيجة، ومع ذلك على ما يبدو نشب خلاف بين الإمبراطورين بعد ذلك؛ ومن ثمَّ لم تتم الزيجة. انظر:

Kreutz, Before the Normans, pp. 42-44, note 32.

وجديرٌ بالذكر، أصدر باسيل الأول أوامره للأسطول السلافي بالاشتراك في حصار باري، وجاء في "حوليات سانت بيرتن" أن أسطولًا بيزنطيًا مكونًا من ٤٠٠ سفينة وصل إلى ساحل باري، وكان من المفترض أن يقوم لويس الثاني بتسليم ابنته للمبعوث البيزنطيّ نيقتاس Nicetas؛ ليعود بها للقسطنطينية؛ لإتمام الزواج من ابن الإمبراطور البيزنطيّ، "لكن حدث شيء ما"؛ وقرر لويس الثاني عدم إرسال ابنته لبيزنطة؛ مما أثار غضب نيقتاس؛ فقفل راجعًا. للتفاصيل عن مشروع التحالف بين لويس الثاني وباسيل الأول، والمراسلات التي دارت بينهما في تلك المرحلة، انظر:

Annals of St. Bertin, p. 162, note 24; Anonymous, Chronographiae Quae Theophanis Continuati Nomine Fertur Liber Quo Vita Basilii Imperatoris Amplectitur, ed. Ihor Sevcenko, De Gruyter, Berlin, 2011, p. 201; Anonymous, Chronicon Salernitanum, p. 107;

انظر أيضًا: أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ٥٠٠- ١١٠٠م، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢١٨؛ وديع فتحي عبد الله: بيزنطة ومسلمو جنوب إيطاليا وصقلية في عهد باسيل الأول المقدوني (٨٦٧-٨٨٦م/ ٢٥٣-٢٧٣هـ)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص ٢٨-٣٢.

([89]) Andreas of Bergamo, Historia, p. 228; Cf. also: Krueger, The Italian Cities and the Arabs, p. 48; Riche, The Carolingians, pp. 180- 182.

([90]) Andreas of Bergamo, Historia, p. 228.

([91]) Andreas of Bergamo, Historia, p. 228; Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 108; Cf. also: Heath, Christopher, "Third/Ninth-Century Violence:"Saracens" and Sawdan in Erchempert's Historia", in Al-Masaq: Journa of the Medieval Mediterranean, Vol. 27, No. 1, 2015, p. 36.

([92]) Berto, Oblivion, Memory, and Irony in Medieval Montecassino, p. 47.

([93]) Erchempert, The Little History of the Lombards, p. 108.

([94]) Anonymous, Chronicon Salernitanum, ch. 109.

([95]) Annals of St. Bertin, pp. 175- 176.

([96]) Andreas of Bergamo, Historia, p. 228.

([97]) Anonymous, "Rhythmus de Ludovico II. Imperatore per Adelchim, feu Adelgifum Beneventi Principem capto, compofitus Anno 871. Aut 872", in Antiquitates Italicae medi aevi, III, ed. Ludovico Antonio Muratorio, Typographia Societatis Palatinae, Milan, 1740, cols. 711- 712.

([98]) Reginonis Abbatis Prumiensis Chronicon cum continuatione Treverensi, in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Germanicarum in usum scholarum, ed. F. Kurze, Hanover, 1890, p. 102.

([99]) Anonymous, Vita Basilii, pp. 205- 207; Constantine Porphyrogenitus, De Administrando Imperio, Greek text ed. By Gy. Moravcsik, trans. into English by R.J.H.Jenkins, Dumbarton Oaks, Washington, 1967, pp. 130- 131.

([100]) Anonymous, Chronicon Salernitanum, ch. 109.

([101]) Gesta episcoporum Neapolitanorum, p. 435.

([102]) Annals of St. Bertin, p .176.

([103]) Annals of St. Bertin, p. 179; Cf. also: Riche, The Carolingians, p. 183.

([104]) Wickham, Early Medieval Italy, pp. 169- 170; Berto, Lombards and Carolingians, pp. 27- 28.

([105]) Kreutz, Before the Normans, p. 47.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر الأجنبية:

Ado of Vienne,
"Chronicon", in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores, Tome. II, ed, G. Pertz, Hanover, 1829, pp. 315- 323.
Alcuin,
"Alcuini epistolae", in Monumenta Alcuiniana, ed. Philipp Jaffe and others, Berlin, 1873, pp. 132- 897.
Andreas of Bergamo,
"Andreae Bergomatis Historia", in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Langobardicarum et Italicarum saec. VI-IX, ed, Georg Waitz, Hanover, 1878, pp. 220- 230.
Annales Fuldenses,
in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Germanicarum in usum scholarum separatim editi, ed. G. Pertz and F. Kurze, Hanover, 1891.
Anonymous,
Annals of St. Bertin, trans. Janet L. Nelson, Manchester, 1991.
Anonymous,
"Chronica Sancti Benedicti Casinensis (568- 867)", in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Langobardicarum et Italicarum saec. VI-IX, ed, Georg Waitz, Hanover, 1878, pp. 467- 488.
Anonymous,
Chronicon Salernitanum: A Critical edition with Studies on Literary and Historical Sources and on Languages, ed. Ulla Westerbergh, Stockholm, 1956.
Anonymous,
Chronographiae Quae Theophanis Continuati Nomine Fertur Liber Quo Vita Basilii Imperatoris Amplectitur, ed. Ihor Sevcenko, De Gruyter, Berlin, 2011.
Anonymous,
"Rhythmus de Ludovico II. Imperatore per Adelchim, feu Adelgifum Beneventi Principem capto, compofitus Anno 871. Aut 872", in Antiquitates Italicae medi aevi, III, ed. Ludovico Antonio Muratorio, Typographia Societatis Palatinae, Milan, 1740.
Codex Carolinus,
in Monumenta Germaniae Historica, Epistolae III, ed. Walter Gundlach, Berlin, 1867, pp. 467- 657.
Constantine Porphyrogenitus,
De Administrando Imperio, Greek text ed. By Gy. Moravcsik, trans into English by R.J.H.Jenkins, Dumbarton Oaks, Washington, 1967.
Eginhard,
Life of Charlemagne, trans. from Latin by S.E.Turner, American book company, USA, 1962.

Erchempert,
The Little History of the Lombards of Benevento by Erchempert, trans. and ed. by Luigi Andrea Berto, Routledge, 2022.
John the Deacon, (Neapolitan historian),
"Gesta Episcoporum Neapolitanorum", in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Langobardicarum et Italicarum saec. VI-IX, ed, Georg Waitz, Hanover, 1878, pp. 398- 436.
Jhon the Deacon, (Venetian chronicler),
Istoria Veneticorum, published as Cronaca Veneziana del diacono Giovanni, in Fonti per la storia d'Italia, Vol. 9: Cronache Veneziane antichissime, ed. Giovanni Monticolo, Instituto Storico Italiano, Rome, 1890, pp. 57- 174.
Liber Pontificalis,
ed. L. Duchesne, 2 vols, Paris, 1886- 1892.
Paul the Deacon,
History of the Lombards, trans. William Dudley Foulke, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1974.
Regino of Prum,
Reginonis Abbatis Prumiensis Chronicon cum continuatione Treverensi, in Monumenta Germaniae Historica, Scriptores rerum Germanicarum in usum scholarum, ed. F. Kurze, Hanover, 1890.
Royal Frankish Annals,
in Carolingian Chronicles, trans. by Bernhard Walter Scholz and Barbra Rogers, The University of Michigan Press, 1970.
Theophanes,
The Chronicle of Theophanes Confessor, trans. Cyril Mango and Roger Scott, Clarendon Press, Oxford, 1997.

ثانيًا- المصادر العربية:

ابن الأثير(ت. ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيبانيّ:
"الكامل في التاريخ "، ١٠ أجزاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٥م.
البلاذريّ (ت. ٢٧٥هـ/ ٨٩٢م) أبو المحاسن أحمد بن يحي بن جابر:
"فتوح البلدان"، شركة طبع الكتب العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٠١.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

Berto, Luigi Andrea,
-"Oblivion, Memory, and Irony in Medieval Montecassino: Narrative Strategies of the Chronicles of St. Benedict of Cassino", in Viator Medieval and Renaissance Studies, 38, 1, 2007, pp. 45- 61.
-"Remembering Old and New Rulers: Lombards and Carolingians in Carolingian Italian Memory", in The Medieval History Journal, Vol. 13, Issue 1, 2010, pp. 23- 53.
-"The Image of the Byzantines in Early Medieval South Italy: The Viewpoint of the Chroniclers of the Lombards (9th- 10th Centuries) and Normans (11th Century)", in Mediterranean Studies, Vol. 22, No.1, Pennsylvania State University Press, 2014, pp. 1- 37.

- Making History in Ninth- Century Northern and Southern Italy, Pisa University Press, 2018.
- Christians and Muslims in Early Medieval Italy: Perceptions, Encounters and Clashes, Routledge, London and New York, 2020.

Bondioli, Lorenzo M.,
"Islamic Bari between the Aghlabids and the two Empires", in The Aghlabids and Their Neighbors Art and Culture in Ninth- Century North Africa, ed. By Glaire D. Anderson amd others, Brill, Leiden, 2018, pp. 470- 490.

Bougard, Francois,
"La Cour et le Gouvernement de Louis II, 840- 875", in La Royaute et les elites dans l'Europe Carolingienne, Center d'Histoir de l'Europe du Nord Quest, 1998, pp. 249- 267.

Christie, Neil,
The Lombards: The Ancient Longobards, Blackwell Publishers, 1998.

Delogu, Paolo,
"Lombard and Carolingian Italy", in The New Cambridge Medieval History, Vol. II, Cambridge University Press, 2008, pp. 290- 319.

Di Muro, A.,
"The Rebirth of Towns in the Beneventan Principality (8^{th}- 9^{th} centuries)", in Encounters, Excavations and Argosies- Essays for Richard Hodges, ed. by John Mitchell, John Moreland and Bea Leal, Archaeopress publishing LTD, Oxford, 2017, pp. 116- 126.

Fried, Johannes,
Charlemagne, trans. into English by Peter Lewis, Harvard University Press, England, 2016.

Gay, Jules,
L'Italie meridionale et L'Empire Byzantin depuis l'avenement de Basile 1er jusqu'a la prise de Bari par les Normands (867- 1071), Paris, 1904.

Heath, Christopher,
"Third/Ninth-Century Violence: "Saracens" and Sawdan in Erchempert's Historia", in Al-Masaq: Journa of the Medieval Mediterranean, Vol. 27, No. 1, 2015, pp. 24- 40.

Hodgkin, Thomas,
Italy and Her Invaders 774- 814, Vol. VIII, USA, 1967.

Kreutz, Barbara M.,
Before the Normans Southern Italy in the ninth and tenth centuries, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1991.

Krueger, Hilmar C.,
"The Italian Cities and the Arabs before 1095", in A History of The Crusades, ed. K. M. Setton, 6 Vols, The University of Wisconsin Press, Madison, 1969, Vol. 1, ed. Marshall W. Baldwin, pp. 40- 53.

Metcalfe, Alex,
The Muslims of Medieval Italy, Edinburgh University Press, 2009.

Moore, W.G.,
The Penguin Encyclopedia of places, Great Britain, 1978.
Musca, Giosue,
L'emirato di Bari 847- 871, Bari, 2nd. ed., 1967.
Noble, Thomas F.,
The Republic of St. Peter: The Birth of The Papal State, 680- 825, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1984.
Riche, Pierre,
The Carolingians: A Family who forged Europe, trans. from French by Michael Idomir Allen, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1993.
Smith, William (ed.),
Dictionary of Greek and Roman Geography, 2 Vols, Boston, Vol. 1, 1870.
Talbi, Mohamed,
L'emirat aghlabide 184-296/800-909: histoire politique, Publication de la Faculte des Lettres, Tunis- Paris, 1966.
Wickham, Chris,
Early Medieval Italy: Central Power and Local Society (400- 1000), London, 1981.

رابعًا- المراجع العربية والمعربة:

أرشيبالد لويس:
القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ٥٠٠- ١١٠٠م، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.
أسامة زكي زيد (الدكتور):
"اللومبارديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المجاورة في ضوء كتابات المؤرخ بولس الشماس (٥٦٨-٧٤٤م)"، بحث منشور بالمجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة طنطا، عدد ١٤، يناير ٢٠٠١، ص ١- ٤٢.
السيد الباز العرينيّ(الدكتور):
- الدولة البيزنطية (٣٢٣- ١٠٨١م)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥.
- تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٨.
جوزيف نسيم يوسف(الدكتور):
تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤.
ديفز:
- أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط ١، ١٩٥٨.
- شارلمان، ترجمة السيد الباز العريني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩.
ريتشارد أ. ساليفان:
ورثة الإمبراطورية الرومانية الغرب الجرماني- العالم الإسلامي- الدولة البيزنطية، ترجمة جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥.
سعيد عبد الفتاح عاشور (الدكتور):
أوربا العصور الوسطى، جـ١، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٩.
سونيا عبد الوهاب غازي (الدكتور):
"العلاقات السياسية اللومباردية- الفرنجية (٥٧٠-٦٠٤م)"، بحث منشور في مجلة الآداب، جامعة بورسعيد، العدد السادس، يوليو ٢٠١٥، ص ٥٣٩- ٥٨٠.
عزيز أحمد:
تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية أمين توفيق الطيبي، طرابلس الغرب، ١٩٧٩.

فازيليف:
العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي شعيره، دار الفكر العربي، د.ت.
محمد محمد مرسي الشيخ (الدكتور):
- الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٧٥.
- تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
محمود محمد الحويريّ (الدكتور):
اللومبارديون في التاريخ والحضارة (٥٦٨- ٧٧٤م)، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٦.
وديع فتحي عبد الله(الدكتور):
بيزنطة ومسلمو جنوب إيطاليا وصقلية في عهد باسيل الأول المقدوني (٨٦٧-٨٨٦م/ ٢٥٣-٢٧٣هـ)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٢.